مواطن عبادة ثالوث الإسكندرية خارج الإسكندرية

دكتورة/ حنان أحمد محمد أبو الدهب
أستاذ مساعد الآثار اليونانية والرومانية بقسم الآثار
كلية الآداب - جامعة حلوان

مقدمــة:

لم تكن الأرباب فى الإسكندرية مجرد معبودات بعيدة، أو مفاهيم ومعتقدات نظرية مجردة، بل كانوا يُعبدون فى المعابد، ويتم التضرع إليهم من أجل المساعدة والإعانة. ومن المعروف أن المصريين كانوا من أكثر الشعوب تديناً فى العالم، وحيث عبروا عن خشوعهم وطاعتهم وتعظيمهم للمعبودات فى مظاهر عديدة متنوعة فى القرى والمدن وعواصم البلاد، كما كان الدين فى الإسكندرية دين للحياة ودين للأحياء، فقد كان له أعياد واحتفالات.

ومن ناحية أخرى فإن المعبودات فى الإسكندرية كان لها غرض آخر رئيسى، فقد رفعوا الملك نفسه ليكون إلهاً أو ابن إله، كما قام البطالمة بتمصير آلهتهم، وأوجدوا قرناء لهم فى عالم الآلهة المصرى.

ولعل المقصود بمواطن عبادة الثالوث خارج الإسكندرية، أنه لم تقتصر عبادته على الإسكندرية فقط، وإنما امتدت فى محيط مصر كلها، بل وخارج الأراضى المصرية، مثلما هو الحال فى بلاد الشرق الأدنى القديم، وبلاد اليونان القديمة وبلاد البحر المتوسط.

وقد اهتم البطالمة بإقرار واتخاذ الكثير من نظريات نشأة الكون واللاهوت فى الديانة المصرية، وهكذا استطاع الإغريق الحفاظ على آلهتهم وعبادتها فى نفس الوقت كآلهة مصرية، أما بالنسبة للمصريين فقد سمح مبدأ تعدد الهيئات بعبادة الإله فى أى صورة كانت آنذاك[1].

وقد عُبدت الآلهة المصرية التقليدية أولاً بواسطة المصريين ثم الإغريق، وكان الإغريق أكثر اعتياداً على عبادة الآلهة فى الهيئات الآدمية، حيث عُبد كل من المعبودات الإغريقية والمصرية داخل مدن إغريقية النشأة، كما تساوت معبودات إغريقية عديدة مع المعبودات

---

(1)Austin, M. M., ***the Hellenestic World from Alexander to the Roman Conquest, Cambridge, 1981,*** **pp. 7ff.**

- Bell., H. I., ***Cults and Greeds in Graeco-Roman in Egypt, Liverpool, 1957,*** **pp. 3ff.**

- Daumas, F., ***Egypte Romaine, L'autre Egypt, Exhibition Catalogue, Marseille, 1997,*** **pp. 25-28.**

المصرية مثل آمون/ زيوس، وتحوت/ هرميس، وحتحور/ أفروديت، وايمحوتب/ اسكليبيوس، وحور / أبوللو[1].

وقد أخذت عبادة الحيوان أيضاً أبعاداً جديدة فى العصر البطلمى، حيث عُبدت آلهة عديدة تُمثل الثور فى مراكز عبادة مختلفة عبر البلاد، مثل مونتو الإله الثور فى أرمنت. أما المعبودة القطة باستت فقد كان مركز عبادتها الرئيسى فى بوباسطة أو تل بسطة فى شرق الدلتا، حيث كشف هناك عن آلاف من القطط المحنطة. أما عبادة الإله التمساح "سوبك"، فقد ازدادت أهميته مع تطور منطقة الفيوم كمنطقة زراعية خلال العصر البطلمى، فكان هو الإله الرئيسى للمنطقة، وعُبد فى هيئات عديدة فى الفيوم وكوم أمبو، وكانت عملية تحنيط الحيوان المقدس طقساً تقليدياً دالاً على التدين والولاء، حيث مارسه الكثير من المصريين، ويدل على ذلك اكتشاف الآلاف من الحيوانات المحنطة [2].

---

(1)Bell, H. I., op. cit., pp. 7ff.

- Breccia, E., *Alexandrea ad Aegyptum, Guide de la ville Ancienne et Moderene et du Musée Gréco-Roman, Bergame,* 1914, pp. 10ff.

- Daumas, F., op. cit., pp. 25-28.

- المجلس الأعلى للآثار، *الإسكندرية، المتحف اليونانى الرومانى*، القاهرة 2003م، ص 101.

- جفرى بارندر، *المعتقدات الدينية لدى الشعوب*، ترجمة: إمام عبد الفتاح، ومراجعة: عبد الغفار مكاوى، عالم المعرفة، الكويت، 1993م، ص 61-62، 82-83.

(2)Goukowsky, P., *Essai sur les origines du Mythe d'Alexandre,* 2 vols. *Nancy, 1979,* pp. 27ff.

- عبد الحليم نور الدين، *مواقع الآثار اليونانية والرومانية*، القاهرة، الطبعة الرابعة، 2006م، ص 70، 151-153.

سياسة البطالمة إزاء الديانة المصرية القديمة:

لقد كان هناك العديد من الأفكار الدينية فى العصر البطلمى، فقد أراد بطلميوس الأول (سوتير) أن يجتمع كلاً من اليونانيين والمصريين سوياً فى عبادة واحدة، ولذلك قدم ثالوثاً من الآلهة مكوناً من سيرابيس وإيزيس وابنهما حربوقراط، وكان هذا الثالوث مماثلاً للثالوث المصرى القديم المكون من أوزيريس وإيزيس وحورس الطفل. وكان سيرابيس هو مزيجاً من اتحاد بين أوزوريس والعجل أبيس (شكل 1)، حيث صور على هيئة رجل ذي شعر مجعد يونانى المظهر أكثر منه مصرى. وكان سرابيوم الإسكندرية، وهو معبد كبير على الطراز اليونانى، مركز عبادته الرئيسى، ومن المعروف أن عبادة إيزيس قد انتشرت بشكلٍ واسع فى العالم الهلينستى وما وراءه (شكل 2).

كما ظهر اتجاه آخر أثناء العصر البطلمى، حيث تم تطبيق مبدأ تأليه الملوك والملكات البطالمة، وبدأ ذلك من خلال إعلان بطلميوس الثانى (فيلادلفوس) أن أباه بطلميوس الأول وزوجته إلهان بعد وفاتهما، كما أعلن نفسه وزوجته إلهين أثناء حياتهما، وذلك بالإضافة إلى عبادة الإسكندر الأكبر، والتى كانت مستقرة ويتم ممارستها على نطاق واسع[1].

---

(1)Clerc, G., & Leclant, J., "Serapis", *Lexikum Iconographicum Mythologiae Classicae*, Zurich-*Munich, 1994*, vol. 7. pp. 666ff; pp. 504ff.

- جفرى بارندر، المرجع السابق، ص 82-83.

- Shaw, I., & Nicolson, P., *British Museum Dictionary*, A.U.C., 2002, p. 261.

- Wilkinson, R. H., *the Complete Gods and Goddesses, London, 2003*, pp. 34; 127.

- Hölbel, G., "Serapis", in*: LÄ*, V, Wiesbaden, 1984; cols. 870-874.

- Wilcken., U., *Urkunden der Ptolemäerzeit*., Berlin, *Leipzig, 1927*, pp. 25ff.

- فرانسواز دوما، *آلهة مصر*، ترجمة: زكى موسى، القاهرة 1998م، ص 113.

إنتهاج الرومان لنفس سياسة البطالمة:

استمرت خلال العصر الرومانى الكثير من العادات الدينية البطلمية، أضف إلى ذلك أن العديد من المعبودات الرومانية قد تشابهت مع المعبودات المصرية. ومن الجدير بالذكر أن الوحى قد أصبح شائعاً فى مصر الرومانية، وكانت استشارة المعبودات قد أخذت غالباً شكل استشارة القارب، ويكون الجواب عن طريق التحرك للأمام أو الخلف أو الجانبين، واستخدم الرد الصوتى فى بعض الحالات[1].

مفهوم الثالوث فى مصر القديمة وخلال العصرين اليونانى والرومانى:

يُعد "الثالوث" هو أفضل وأميز تقسيم معروف للمعبودات المصرية فى مجموعات، وهو – بدايةً – قد يتكون من إضافة واحد إلى زوج من المعبودات، كما أن "الثالوث" هو الطريقة الأبسط والأفضل للتعبير عن الكثرة أو الجمع لدى المصرى القديم[2].

ويُمثل "الثالوث" أسرة مكونة من أب وأم وابن، وذلك على شاكلة الأسرة البشرية التى تعنى استمرار الحياة، ويؤكد على مبدأ التوالد والتجدد الذى يضمن الخلود فى الكون.

وإذا كان الأصل فى "الثالوث" هو أن يتكون من زوج وزوجة وابن، فقد ظهرت بعض الثواليث المكونة من زوج وزوجتين.

---

(1) Wilkinson, R. H., *The Complete Temples of ancient Egypt, Foreign Gods in Egyptian Temples, A.U.C., 2005*, pp. 102-103; 238.
- جفرى بارندر، المرجع السابق، ص 89-100.

(2) Wilkinson, R., *the Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt, London*, 2003, pp. 75-76.
- للمزيد انظر: هبة عبد المنصف ناصف، *الثالوث فى مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة*، ماجستير غير منشورة، إشراف: أ.د. عبد الحليم نور الدين، كلية الآداب (جامعة طنطا، 1999)، ص 2-3.
- Otto, E., "Altägyptische Polytheimus. Eine Beschreibung". Saeculum, 14, 1963, pp. 266-267.
- Hornung, E., *der Eine und die vielen Ägyptische Göttes vorstellungen, Dramstadt 1973*, pp. 214-215.
- Te Velde., H., "Egyptian Divine Triads", in: *JEA, 57*, 1971, pp. 79-80.

و"التثليث" هو اتحاد ثلاثة معاً ليكونوا وحدة قوامها ثلاثة عناصر من أى نوع.

ومنذ عصر الدولة القديمة على أقل تقدير، ورد رب الشمس فى صور ثلاثة تمثل مراحل حياة الأرباب، وكذلك البشر؛ فهو "خبرى" أى (الحدث، أو: الوليد) فى الصباح الباكر؛ وهو "رع"، أى: (قرص الشمس المكتمل) عند الظهيرة؛ وهو أخيراً "آتوم"، أى: (المكتمل، أو: الذى أدى دوره) عند الغروب[1].

وفى عصر الدولة الوسطى ظهر تثليث آخر يجمع بين المعبودات "بتاح"، و"سكر"، و"أوزيريس"، تحت اسم (بتاح – سكر – أوزيريس)، وقد أشارت إليهم بعض النصوص بصيغة المفرد كدلالة على أنهم قد عوملوا كمعبود واحد؛ فى حين أشارت إليهم نصوص أخرى بصيغة الجمع[2].

وقد ظهر فى عصر الدولة الحديثة تثليت لربات من سورية، وهن: "قادش"، و"عشترت"، و"عنات". وهناك إشارة لتثليث من نوع آخر فى الفصل (17) من "كتاب الموتى"، وفى هذا التثليث نجد أن الأمس يُمثل "أوزيريس"؛ واليوم هو "حور"؛ أما الغد فهو "رع"[3].

وفى عصر الدولة الحديثة نجد ذكراً لعدد كبير من المعبودات فى روابط تجمع بينها كمجموعات ثلاثية تكون ثالوثاً، أو ما يعرف بالوحدة الثلاثية؛ وهى لا تخص المعبود فقط، بل الأرباب وأماكن عبادتها[4].

---

(1)**Wilkinson, R., op. cit., pp. 75-76.**
- Griffiths., J., *Triads and Trinity, London, 1996*, pp. 12-14.
- Griffiths., J., "Turine Conceptions of Diety in Ancient Egypt", in: *ZÄS, 100*, 1974, pp. 30-32.
- Kees., H., *Der Götterglaube in Alten Aegypten, Leipzig, 1974*, pp. 422-423.
(2)Sethe, K., *Pyramid texts*, 1695 a-c.
- Morenz, S., *Egyptian Religion, London, 1960*, pp. 149-150.
- Griffiths., J., op-cit, pp. 28-29.
(3)Morenz, S., *Egyptian Religion, London 1960*, p. 150.
- Griffiths, J., *Some Egyptian Conceptual Triads, London, 1992*, pp. 224-228.
- Griffiths., J., *Triads and Trinity, London, 1996*, pp. 50-52.
- Morenz., S., op. cit., p. 150.
(4)Sauneron, S., "Triads", in: *A dictionary of Egyptian civilization*, ed. Posner, G., *London, 1962*, pp. 289-290.
- Morenz, S., op. cit., pp. 256-257.

ومجمل القول أن "الثالوث" يعد ظاهرة فى الديانة المصرية القديمة، استمد منها المصرى روابط الأبوة والبنوة والزواج، حيث افترض المصرى لأربابه حياة تماثل حياة البشر إلى حد كبير، حيث تزاوجوا وتناسلوا، وظلت هذه الظاهرة قائمة طوال التاريخ المصرى القديم، وطوال العصرين البطلمى والرومانى[1].

- Griffiths, J., *Triads and Trinity*, pp. 16-17.
(1)Kelly, J., *Early cheristian Doctrins, London, 1968*, pp. 274-275.
- Sauneron, S., op. cit., p. 290.
- Morenz, S., op. cit., p. 150.
- te-velde, H., op. cit., p. 80.
- Griffiths, J., op. cit., p. 17.
- جفرى بارندر، المرجع السابق، ص 52-53.

ولكثرة الثواليث فى مصر القديمة، أقصر الأمر على أشهرها فيما يلى[1]:

موطن العبادة	الثالوث المهيمن
منف	بتاح – سخمت – نفرتوم
أبو صير بنا	أوزيريس – إيزيس – حور
تل بسطة	باستت – رع – مای حسی
تانيس	آمون – موت – خونسو
منديس	با نب جد – حات محيت – حور با غرد
سايس	نيت – سوبك – حور
سخا	رع – شو – تفنوت
سمنود	شو – تفنوت – إين حرت
الإسكندرية	سيرابيس– إيزيس – حربوقراط
طيبة	آمون – موت – خونسو
إدفو	حور بحدتى – حتحور – حور سماتاوى
دندرة	حتحور – حور بحدتى – حور إحى
إلفنتين	خنوم – ساتت – عنقت
كوم أمبو	أ- سوبك – حتحور – خونسو حور ب- حور – تاسنت نفرت – بانب تاوى
إسنا	خنوم - تبتاو – حكا
أرمنت	مونتو – إيونت – ثنيت

(1)Griffithss, J., op. cit., p. 104; 93-94.
- Vandier, J., *RdE, 18*, pp. 117-118.
- Barta, W., Untersuchungen zum Gotterkries", *MÄS, 28*, 1973, pp. 100-102.
- Bonnet, H., *Reallexikon der Agyptischen Religongeschichter, Berlin, 1952*, pp. 126; 306; 728.
- فرانسواز دوما، المرجع السابق، ص 95.
- عبد الحليم نور الدين، *مواقع ومتاحف الآثار المصرية*، القاهرة، 1998م، ص 83.
- أنجلباخ، *مدخل إلى علم الاثار*، تعريب: أحمد موسى، القاهرة، 1988م، ص 245.
- دريوتون وفانديه، *مصر*، تعريب: عباس بيومى، القاهرة، 1947م، ص 75.

دير المدينة	قدش – رشب – مين
أخميم	مين – ربيت – قلنج
الفيوم	رننوتت – سوبك – حور (نبرى)

الديانة الهلينستية ومذهب التوفيق بين الآلهة:

دفعت حياة الإسكندر الأكبر القصيرة (356- 323 ق.م) بالحدود إلى الوراء بعدة طرق، فاهتزت الآلهة القديمة، وعظَّم اليونانيون "أبطالهم" ومؤسسى المدن، فحاول أن يجعل ألوهيته هى الفكرة التى تربط الإمبراطورية، صحيح أنه فشل، لكنه وضع سابقة. وعندما زار "ديمتريوس فاتح المدن" [1] أثينا عام 307 ق.م. أنشدوا له ترنيمة جميلة تعلن أن الآلهة الأخرى غائبة صماء، غير مكترثة أو غير موجودة، أما هو فهو تجلٍ للإله الواحد الحق، وقدموا "البارثنون" ليكون قصراً له. وبعد ذلك اتخذ الحكام ألقاباً مثل (Euergetes) "المُحسن" [2] أو "المُنقذ"، وتجلى الإله، بل ويتخذون لقب الصاعقة "كيراونوس" (Kerauns) [3].

وقد استمر وجود الآلهة القديمة، ولكن كان هناك تأكيد جديد على الشياطين والأرواح الوسيطة، كما جاءت آلهة جديدة من الشرق ومن الجنوب لتبقى جنباً إلى جنب مع الآلهة القديمة، ودخل التنجيم عن طريق بابل، واشتد الطلب على آلهة الشفاء. كما أصبح محراب "اسكليبيوس" (Asclepius) فى أبيدورس شعبياً إلى أقصى حد[4]. ولقد أدت الشكوك إلى

---

(1) ديمتريوس الأول الملقب بفاتح المدن (337-283 ق.م) قائد على جانب كبير من الكفاية، استطاع أن يطرد بطلميوس من أثينا، ويهزم الأسطول البطلمى عند "سلاميس".

(2) قارن: "ملوك الأمم يسودونهم"، والمتسلطون عليهم يدهون محسنين".
- الكتاب المقدس، *إنجيل لوقا*، إصحاح 25، الآية 22.

(3)Grimal, P., *la civilization Hellénistique ET la Montée de Rome*, vol. VI, *Paris, 1971*, pp. 499ff.
- Jentel, M., "Isis ou la Tyché d'Alexandrie", in: *HOmmages vermaseren* 2, Etudes Préliminaries aux Religions orientales dans l'Empire Romain, 68, *leyde, 1978*, pp. 539-560.
- Juntel, M., "Quelques Aspects d'Aphrodite en Egypte et en Syrie à l'epoque hellénistuqe et Romaine", *Etudes d'Iconographie.*, colloque CNRS. No. 593, *Paris, 1981*.
- Juntel, M., *Lexikon Iconographicum Mythologiae Classicae, Zurich-Munich., 1984*, vol. II, pp. 154-166; 156-169.
- جفرى بارندر، المرجع السابق، ص 82-83.

(4) إسكليبيوس هو إله الطب فى العالم القديم، ويقال إن عبادته الأصلية كانت فى "أبيدروس"، ثم اختار الثعبان المقدس رمزاً لإله جزيرة "التيبر" مقراً له، فبنى له فيها معبداً.

الإعلاء من شأن تيكى (Tyche) إلهة الحظ أو الصدفة، أو ربما وجدت لكل معبود نقيضه [1].

فقد كانت هناك وحدة عظيمة أكثر من أى وقت مضى، وتطلب هذا تعبيراً دينياً جديداً، وكان هناك ميل نحو الوحدانية، أو على الأقل نحو إمكانية الوحدانية، فى الإعلاء من شأن "زيوس"، وازدياد الجانب الأخلاقى فى الدين، وظهر المذهب التوفيقى (Syncretism) تعبيراً عن هذا المزاج نفسه. وكان الإله سيرابيس (Sarapis) واحداً من أطرف إبداعات العصر وهو صيغة جديدة من الإلهين المصريين أوزيريس[2]، الإله المخلص، وأبيس (Apis) الإله العجل، كما هو واضح من اسمه؛ ومع ذلك فهو يرتبط ارتباطاً غريباً مع "سينوب" (Sinope) الواقعة على البحر الأسود، إذ اتحد مع زيوس الإله الشافى، الإله المخلص، الإله الأب الذى نألف ملامح وجهة الطيب الملتحى مع تماثيله الكثيرة، والذى يُشكل موضوعاً للحب والتفانى ليلبى الحاجات التى اقتضاها تغيير البيئة[3].

عبادة الحيوان فى مصر إبان العصرين البطلمى والرومانى:

الواقع أن عبادة الحيوان كانت جزءًا أساسياً من الديانة المصرية، وهى تشير إلى أن الأصل كامن فى الحياة الخصبة فى وديان الأنهار فى أفريقيا. ولقد جاء العديد من الآلهة البشرية "الكونية من منطقة شرق الدلتا، ويرجح بعض العلماء أن يكون هذا نتيجة تأثير سامى. وهنالك بالطبع ديانات أخرى كثيرة تبدو فيها عبادة الحيوان ظاهرة، ولكن الظاهر على نحو ملفت فى مصر هو إحياء هذه العبادة وانتشارها بقوة فى الفترة المتأخرة.

---

(1)Jentel, M., Isis ou la tyché, pp. 540ff.

- جفرى بارندر، المرجع السابق، ص 82-83.

(2) "لم يكن سيرابيس سوى (أوزيريس – أبيس)، ومنذ ذلك الوقت كان سيرابيس هو التسمية الإغريقية لأوزيريس".

- راجع: أدولف إرمان، *ديانة مصر القديمة*، مترجم، ص 427.

(3)Shaw, I., op. cit., p. 261.

- Wilkinson., R. H., p. 34; 127.
- Hölbel., G., "Serapis", *LÄ V*, col. 870-874.
- Wilcken, U., *Urkunden der Ptolemäerzeit*., pp. 25-29.
- Hornbostel., W., *Serapis, Leiden*, 1973, pp. 44-45.

وتُعد عبادة عجل أبيس (Apis) فى منف، من أقدم عبادات الحيوان فى مصر، إذ أن عبادته قديمة قدم الأسرة الأولى. وتكشف عبادة أبيس عن تطور كان شائعاً فى الواقع، فهى تبدأ عبادة مستقلة قائمة بذاتها، ثم ترتبط عقائدياً بعد ذلك بين كبار الآلهة مثل "رع" و"أوزيريس" كما ترتبط باسم "بتاح"، وكذلك بأهم آلة منف. وقد تمت خطوة أبعد لا نظير لها، ففى بداية العصر البطلمى انتشرت عبادة "أوزيريس – أبيس"، عن وعى، لإقامة عبادة جديدة هى عبادة سيرابيس (Sarpis) [1]، وربما قُصِد بها أن توجه للإغريق المقيمين فى مصر، غير أن سيرابيس فقد (بمرور الزمن) هيئة الثور أبيس.

وعلى حين أن الملك كان- هو نفسه - إلاهاً من الناحية الرسمية، إلهاً، فلم يبلغ أحد غيره من البشر هذه المكانة، باستثناء عدد ضئيل للغاية من البشر، وحتى فى هذه الحالة كان ذلك نوعاً من التقدير الموجه إليهم بعد موتهم اعترافاً بخصالهم الحميدة، حيث تم تأليه "إيمحوتب" المهندس البارع فى عهد الملك "زوسر" فى الأسرة الثالثة بهذه الطريقة، كما حدث نفس الشئ لأمنحوتب بن حابو، أحد وزراء الأسرة الثامنة عشرة، وكشفت عبادة "إيمحوتب" فى مرحلتها الأخيرة - بصورة غير متوقعة - أنه هو نفسه إله الطب الذى يتحد فى هوية واحدة من مع اسكليبوس (Aaclepius)، إله الشفاء عند الإغريق[2]. وهناك قائمة أخرى مختلفة من الآلهة تشمل سلسلة من التجريدات المشخصة مثل سيا (Sia) (الفهم)، وحو Hu (النطق)، وحكا Hike (السحر) [3].

ثالوث الإسكندرية ومذهب تخليق الآلهة:

---

(1)فى بلاط "بطلميوس الأول والثانى" كان يعيش الكاهن "مانيثو" الذى تم على يديه تأويل رؤيا الملك، فتحول أوزيريس – أبيس إلى "سيرابيس"، ومنذ ذلك الوقت أصبح "سيرابيس" الإله الرئيسى فى مملكة البطالمة، وكان على الإغريق والمصريين على حد سواء تقديسه وعبادته.

(2) كانت تماثيل هذا الإله الجديد تُنحت فى الهيئة التى شاهده عليها الملك فى رؤياه بشعر ولحية أشعثين، وعلى رأسه مكيال الحبوب.

(3)Bonnet, R., op. cit., pp. 577-578.
- Griffiths, J., op. cit., pp. 103-104.
- Ibid., pp. 93-94.
- جفرى بارندر، المرجع السابق، ص 51-53.
- المجلس الأعلى للآثار، *الإسكندرية، المتحف اليونانى الرومانى*، القاهرة، 2003م، ص 101-102، 105-106.

عُبد سيرابيس - إله الإسكندرية الأول - فى كافة أنحاء العالم الهللينستى خلال العصرين اليونانى والرومانى، حيث أُستبدل سيرابيس بأوزيريس، فى حين احتفظت إيزيس بمكانتها كزوجة فى الثالوث الجديد، أما الابن حورس فقد أُستبدل به "حربوقراط".

وقد اختار بطلميوس الأول (سوتير/ المنقذ) أول الملوك البطالمة المعبود المصرى أوزيريس – أبيس الذى كان يُصور على هيئة ثور، وجعل له أيضاً شكلاً آدمياً إغريقياً، وأطلق عليه اسم "سرابيس". وقد طُبعت صورته على العملات وعلى لوحات عديدة، ووضعت تماثيله فى المعابد وأماكن العبادة، حيث يظهر سيرابيس فى كثير من التماثيل المعروضة بالمتحف اليونانى الرومانى على هيئة رجل مُسن ذى شعر أشعث، يرتدى ثوباً طويلاً، وعباءة ملفوفة حول كتفيه، ممسكاً فى إحدى يديه بالصولجان، وفى يده الأخرى كلباً ذا ثلاث رؤوس. وتتشابه هذه الصورة لسيرابيس مع آلهة أخرى، مثل زيوس أو هاديس (حارس الموتى)، أو اسكليبيوس (إله الشفاء) [(1)].

وقد كرس "بطلميوس الثالث" معبد السرابيوم لعبادة سيرابيس وعائلته (إيزيس وحربوقراط). كما كان السرابيوم أيضاً معبداً ملكياً، حيث وضعت فيه تماثيل الملوك البطالمة المؤلهين، وكانت عبادة سيرابيس عبادة ملكية تهدف إلى التهدئة والتودد إلى الكهنة المصريين فى "منف"، والذين كانوا يعبدون أوزيريس – حب ("أوزيريس – أبيس" فى اليونانية)، ذلك المعبود العجل أبيس الذى تحول إلى أوزيريس بعد موته، كما نجح البطالمة أيضاً فى الحصول لأنفسهم على الوصاية الإلهية

---

(1) المجلس الأعلى للآثار، الإسكندرية، المتحف اليونانى الرومانى، ص 105.
- الهيئة الإقليمية لتنشيط السياحة، *تاريخ الإسكندرية عبر العصور، الإسكندرية*، 1999م، د.ت.
- عبد العزيز فهمى صادق، *الموسوعة المصرية، تاريخ مصر القديمة وآثارها*، مج1، ج1، القاهرة 1960م، ص 281.
- عنايات محمد أحمد، *تاريخ مصر فى العصرين اليونانى والرومانى*، ص 339.
- أدولف إرمان، *ديانة مصر القديمة*، ترجمة: عبد المنعم أبو بكر ومحمد أنور شكرى، القاهرة 1997م، ص 426-427.
- للمزيد عن الثالوث وطبيعته ووظائفه، راجع:
فتحية على إبراهيم دبور، المعبودات المصرية خارج مصر فى العصرين اليونانى والرومانى، مخطوطة رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة طنطا، 2006م، ص 2-3.

لمعبود أعلى يجمع بين كل من زيوس وآمون ليكون الإله الراعى للدولة[1].

ولهذا السبب نجحت عبادة سيرابيس فى البقاء أثناء الغزو الرومانى، لأنها كانت عنصراً فعَّالاً فى الثقافة السكندرية. وقد قام الإمبراطور "هادريان" بترميم معبد السرابيوم أثناء زيارته للإسكندرية، ولكن تم تدمير المعبد كرمز للوثنية حينما أعلن الإمبراطور "قسطنطين" المسيحية ديانة رسمية للامبراطورية. وقد كان السرابيوم وعبادة سيرابيس رمزاً لوحدة العالم البطلمى، وهكذا بقى السرابيوم شعاراً متوهجاً للإسكندرية حتى جاء مفهوم دينى مختلف، ومجموعة جديدة من رجال الدين والكهان الذين أعلنوا انقضاء عصره[2].

الأصول القديمة لثالوث الإسكندرية، ومبدأ الاستمرارية فى العصرين البطلمى والرومانى:

حينما زار هيرودوت مصر، كانت عبادة العجل أبيس (الإله الثور) من بين أكثر العبادات تبجيلاً واحتراماً. ومن المعروف أن العجل أبيس كان مرتبطاً بأوزيريس، إله العالم السفلى (شكل1)، بالإضافة إلى "بتاح" إله منف (حيث عُثر على معبده ومقبرته هناك)، والثور "منفيس" (معبود هليوبوليس) والثور "بوخيس" (معبود "هيرمونيتس"، المنيا).

وقد استمرت ممارسة عبادة أبيس حتى نهاية العصر الرومانى، وتشير النقوش اليونانية على هذا التمثال إلى أنه نُحت فى عصر

---

(1)**Clerk, G., & Leclant, J., "Serapis",** ***Lexikon Iconographicum Mythologiae,*** **Zurich-Munich, 1994, vol. VII, pp. 666ff; 504ff.**
- Hölbl., G., "Serapis", in: ***LÄ, V,*** **col. 870-874.**
- Hornbostel, W., "Serapis", ***Etudes Préliminaires aux Religions Oriental's dans l'Empire Romain,*** **no. 32, Leyde, pp. 100ff.**
- أدولف إرمان، المرجع السابق، ص 425-427.
- عبد الحليم نور الدين، ***الديانة فى مصر القديمة*****، ج1، ص 190-191.**

(2)Clerk, G., & Leclant, J., op. cit, pp. 666ff; 504ff.
- Shaw, I., & Nicolson, P., op. cit., p. 261.
- Hölbel, G., op. cit., col. 870-874.
- Wilcken, U., Urk, Ptolemäerzeit, pp. 25ff.
- فرانسواز دوما، المرجع السابق، ص 113.
- جفرى بارندر، المرجع السابق، ص 82-83.

الامبراطور "هادريان"، ربما عندما قام بترميم السرابيوم (شكل1). وقد استمر تصوير أبيس بهيئته المصرية بجانب تصويره فى هيئة سيرابيس، كما يدل على ذلك التمثال الذى عُثر عليه فى غرفة تحت الأرض فى السرابيوم (شكل1) [1].

أعضاء الثالوث فى مصر القديمة وخلال العصرين البطلمى والرومانى:

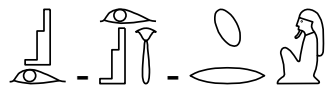

أوزيريس[2] (Wsir) [3]

كان "أوزيريس" فى مصر القديمة هو سيد الأبدية، ورب الموتى والعالم الآخر، وكان أحد قطبى الديانة المصرية القديمة، إذ كان أحد قطبى

---

(1)Griffiths, J., op. cit, p. 30; 104.
- Otto., E., "Alt ägyptische polytheimus", *Saeculum, 14*, 1963, p. 270.
- Bonnet, H., *RÄRG*, pp. 577-578.
عن المزيد عن سيرابيس، راجع: فتحية على إبراهيم دبور، المرجع السابق، ص 3-8.
(2)LÄGG II, pp. 528-570.
- Altenmüller, Synkretismus, pp. 42-52.
- Wilkinson, R., *the Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt*, pp. 118-123ff.
- Willems, H., "Embalmer Ambalmed, Remarks on the Meaning of the Decoration of Some Middle Kingdom Coffins", in: *Essay te Velde*, pp. 343-372.
- Altenmüller, H.," Zu Isis und Osiris", in: *Wege öffnen. Festschrift Gundlach*, pp. 1-17.
- Altenmüller, H., "Der Grabherr des Alten Reiches in seinem Palast des Jenseits". Bemerkungen zur sog. Prunkscheintür des Alten Reiches, in: *L'Ancien Empire. Études J-P Lauer*, pp. 11-19.
- Derchain-Urtel, Maria-Theresia, "Osiris im Fadenkreuz", *GM 156*, (1997), pp. 47-54.
- Cannuyer, C., "Osiris et Jésus, les bons pelicans", in: *Le comparatisme en histoire des religions. Sours la direction de François Boespflug et Françoise Dunand*, Paris, 1997, pp. 223-238.

- Van DIJK, Jacobus, "Myth and Mythmaking in Ancient Egypt", in: *Civilizations of the Ancient near East*. III, pp. 1697-1709.
- Zecchi, Marco, *A Study of the Egyptian God Osiris Hemag*, 1996, pp. 20-25.
- Koemoth, P. P., Osiris-Lune, l'horizon et l'oeil oudjat, *CdE 71*, (1996), pp. 203-220.
(3)LÄGG II, pp. 528-570.
Altenmüller, Synkretismus, pp. 42-52.

العقيدة المصرية التى تقاسمها كل من المعبود "أوزيريس" (العقيدة الأوزيرية)، والمعبود "رع" (العقيدة الشمسية) (شكل11).

وقد كان المعبود "أوزيريس" أحد أهم المعبودات المصرية على الإطلاق، سواء فيما يتعلق بالديانة الرسمية للدولة، أو الديانة الشعبية، بالرغم من أنه لم يكن ضمن الأرباب الرئيسيين فى الكون.

وقد ارتبط "أوزيريس" بتاسوع "عين شمس"، وذلك كابن لرب الأرض "جب"، وربة السماء "نوت"، وكأخ للمعبود "ست"، والمعبودتين "نفتيس" و"إيزيس".

تزوج "أوزيريس" من أخته "إيزيس"، وكان ملكاً يحكم الأرض، ويعلم البشر فنون الزراعة وأصولها، ومختلف الفنون الأخرى.

وبعد أن قتله أخوه "ست"، أصبح "أوزيريس" رباً للموتى، وأكثر أرباب الموتى شهرة، حيث هيمن على (محكمة العالم الآخر)، والتى يمثل أمامها كل متوفى، ولقد أصبح كل ملك حاكم يحكم بصفته الوريث الشرعى لابنه "حور" (حورس) على الأرض.

وطبقاً للمصادر المصرية، فإن أصل "أوزيريس" يرجع – كما ذكرنا – إلى الجيل الرابع من الأرباب وفقاً للاهوت الدينى فى مدينة "إيونو" (عين شمس).

وقد ذكرت "قائمة "تورين" المعبود "أوزيريس" ضمن الأرباب الذين حكموا البلاد من قبل حكم الملوك البشر فى العصور التاريخية، حيث انتقل الحكم بين "رع" و"جب" و"أوزيريس"، وانتهى بحكم المعبود "حور" الذى اعتبر الملوك ورثةً لعرشه على الأرض بعد ذلك[1].

وقد تباينت الآراء حول معنى اسم (Wsir)، ولعل من أقرب التفسيرات التى أعطيت له (عرش العين، مقعد العين)، فضلاً عن (الذى اتخذ عرشه)[2].

ويرجع أقدم تمثيل له ضمن أرباب تاسوع "هليوبوليس"، وذلك على مقصورة شُيدت فى "هليوبوليس" من عهد الملك "جسر" (زوسر)

---

(1)Hornung, E., *Conceptions of god in Ancient Egypt, the one and the many*, *New York, 1982*, p. 158.
(2)Griffiths, J. G., "Osiris", *LÄ IV*, 1989, col. 623.

من الأسرة الثالثة، وصور لأول مرة – وذلك على الأرجح – ضمن نقوش معبد الملك "جد كا رع، إسيسى" فى "أبو صير"[1].

وقد انتشرت العقيدة الأوزيرية مع بداية الأسرة السادسة، حيث وردت الإشارة إليه فى كثير من فقرات "نصوص الأهرام"، وصيغ القرابين. وكان الملك المتوفى يتحد معه فى العالم الآخر، ويصبح أوزير (أوزيرياً). ولم تلبث عقيدته أن امتدت بشكل هائل خلال عصر الانتقال الأول، حيث أصبح كل متوفى عادى يلقب بـ (أوزيريس: فلان)، بمعنى (المتوفى: فلان) [2].

وقد ارتبط "أوزيريس" بالعديد من الاحتفالات والأعياد الدينية، ومن بينها عيد (Prt aAt) ، أى: (عيد الطلعة الكبرى، أو: الخروج الكبير)، أو عيد "أوزيريس" الكبير فى "أبيدوس"، وهو احتفال كان يجرى فى الشهر الأول للفيضان فى مطلع العام، وكان اليوم الكبير للعيد هو يوم (22) من نفس الشهر، حيث كان الحجاج يتوجهون إلى "أبيدوس" خلال هذا العيد.

كما أنه كانت تجرى احتفالات أخرى فى بعض العواصم الدينية الكبرى فى الدلتا، مثل "به" فى "بوتو" (تل إبطو، و:تل الفراعين" بمركز دسوق حالياً)، و"سايس" (صا الحجر، بمركز "بسيون" حالياً) [3].

وقد انتشرت عبادة "أوزيريس" فى كافة أرجاء البلاد، وعُبد فى كل أقاليم مصر، حيث حظى كل إقليم بعضو مقدس من أعضاء "أوزيريس" بعد أن قتله أخوه "ست"، وذلك وفقاً لأسطورة "أوزيريس"، إلا أن هناك مدينتين رئيسيتين اشتهرتا كمركزين لعبادة "أوزيريس" فى الدلتا والصعيد، وهما "بوزيرس" (أبو صير بنا) فى الدلتا، و"أبيدوس" فى الصعيد.

و"بوزيريس" (وهى "جدو") أو "أبوصير بنا" (مركز بسيون بمحافظة الغربية) كانت عاصمة للإقليم التاسع لمصر السفلى، وتقع

---

(1)**Griffiths, J. G., "Osiris",** ***LÄ IV*****, 1989, col. 626.**

(2)David, R., ***A Guide to Religious Ritual at Abydos, England, 1981*****, p. 121.**

(3)أحمد محمود عيسى، ***الحج والزيارات الجنائزية والرمزية فى المناظر والنصوص المصرية القديمة*****، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة 1983، ص 134.**

جنوب غرب "سمنود" الحالية، حيث حل محل ربها المحلى القديم "عنجتى"، والذى يُعتقد أنه كان رباً ملكاً، استعار منه "أوزيريس" شاراته (المذبة، والعصا المعقوفة)، ويسرى الاعتقاد بأنها كانت الموطن الأصلى لعبادة "أوزيريس"، والذى انتشرت منه عبادته فى أرجاء البلاد بعد ذلك [1].

أما المدينة الثانية فهى "أبيدوس" أو كما تعرف الآن بـ (العرابة المدفونة، مركز البلينا، محافظة سوهاج)، وقد ظهر ارتباط أوزيريس بها منذ أواخر عصر الأسرة الخامسة، وبداية السادسة؛ حيث استحوذ "أوزيريس" على صفات ربها المحلى القديم "خنتى – إمنتيو" (أى: إمام الغربيين، كناية عن الموتى فى الجبانة)، وارتبط هناك بمنطقة طالما ارتبطت فى الأذهان بعد ذلك بأحداث الأسطورة الأوزيرية، وهى منطقة "بِقر" (Pqr) ، والتى تُعرف الآن باسم "أم الجعاب"؛ وهى المنطقة التى عُثر فيها على مقابر ملوك الأسرتين الأولى والثانية فى "أبيدوس"، وقد عُرفت مقبرة الملك "جر" منذ عصر الدولة الوسطى كمقبرة خاصة للمعبود أوزيريس.

وقد نهج بعض ملوك عصر الدولتين الوسطى والحديثة نهج ملوك بداية الأسرات فى تأسيس أضرحة رمزية لهم فى "أبيدوس"، كان أشهرها الضريح الرمزى الذى شيده الملك "سيتى الأول"، والذى عُرف باسم (الأوزيريون)، وذلك بجوار معبده الجنائزى فى "أبيدوس"[2].

وكان ارتباط "أوزيريس" بالنيل، مصدر تخصيب التربة فى أرض مصر والفيضان، وكان بمثابة القوة الدافعة لقدوم الفيضان، وما ينتج عنه من نمو النباتات، وازدهار الحياة على الأرض من جديد؛ وهو بذلك واهب الحياة لكافة المخلوقات.

ومن هنا فإن الفيضان وقدومه قد ارتبط بإعادة الحياة والبعث وإعادة بعث "أوزيريس"، وتشير إحدى فقرات "نصوص التوابيت" إلى إعادة بعث "أوزيريس" وظهوره عندما يفيض ماء النيل[3].

---

(1) Griffiths, J. G., "Osiris", ***LÄ IV,*** **1989, col. 626.**

(2) David, R. ***A Guide to religious Ritual at Abydos, England, 1981,*** **121.**

(3)**Clark, R.,** ***Myth and Symbol in Ancient Egypt, London, 1978,*** **100; CT II, 104. - Wilkinson, R.,** ***the Complete Gods and Goddesses,*** **pp. 118-119.**

وما أن ظهرت أهمية ومكانة "أوزيريس" الدينية، حتى سارع كهنوت مدينة "هليوبوليس" فى حبك الأساطير التى تربط هذا المعبود بمذهبهم، وذلك مثلما فعلوا مع غيره من الأرباب الذين ظهرت أهميتهم. ولعل أشهر ما صيغ من روايات وأساطير مسرحية كان أسطورة "أوزيريس"، والتى وصلتنا فى روايات عديدة، كان أكملها ما وصل فى العصور المتأخرة[1].

حب، حبو (أبيس)[2] (@pw)[3]

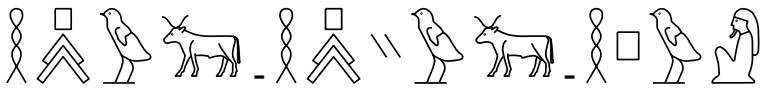

هو رأس ثالوث "الإسكندرية"، ويحمل اسم "سرابيس"، أى: (أوزيريس – حب)، رب القوة الجسدية والتناسل (شكل 12-13).

وقد رُمز له بالثور، وفى العصرين اليونانى والرومانى اتخذ رمزاً آدمياً إلى جانب الثور، وقد ارتبط بكل من المعبودين "بتاح"، و"أوزيريس"، وعادة ما كان المعبود "أبيس" يُمثل فى هيئة عجل، أو رجل له رأس ثور.

---

(1)Ibid, 119f.
- Griffiths., J., op. cit., col. 626.
- David, R., op. cit., p. 121.
(2)Wilkinson, R., *the Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt*, pp. 228f.
- Nash Llewellyn, *PSBA 25*, p. 112.
- Montet, P., *Kêmi 10*, p. 43-48.
(3)Wilkinson, R., *the Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt*, 170-2f - LÄGG V, p. 115ff.
- Davies, Sue, and H. S. Smtih, *Scared Animal Temples at Saqqara, The temple,* new discoveries, pp. 112-131.
- Aufrere, S. H., *Une nécropole ptolémaïque de taureaux Apis visitée en 1716 par Paul Lucas et Claude Sicard? Au sujet d'un dessin rapport par le voyageur suédois Henri Benzel (1689-1758) et envoyé à Bernard de Montfaucon, L'Acien Empire, Études J.-P. Lauer*, pp. 55-68.
- Sevilla C., Covadonga, Apis, Osiris-Apis, Serapis, *Historia 16*, Madrid 214 (1994), pp. 77-84.
- Depuydt, Leo, Apis Burials in the Twenty-fifth Dynasty, GM 138, LÄGG V, pp. 115ff.

وكان العجل المقدس "أبيس" هو رمز الخصوبة فى "منف"، وأهم معبودات مصر التى قُدست فى صورة العجل؛ إذ كان العجل المقدس موضع عبادة وتأليه فى "منف" على مر التاريخ المصرى القديم.

وكان أصل هذا المعبود يُعرف عند المصريين باسم "حب"، أو: "حبو"، أو: "حبى" وفقاً للكتابات التى ورد بها الاسم فى النصوص المصرية.

وكان يتم اختيار وتقديس الثور طوال حياته، حيث كانت تتم تربيته ورعايته فى حظيرة مخصصة لتربية الثور المقدس، وذلك بجوار معبد "بتاح" فى "منف"، وكان هذا الانتقال يتم وفقاً لشروط وعلامات معينة، وصفها "هيرودوت" فى كتاباته.

وكان تحنيط العجل "أبيس" يتم بعد موته، ثم يدفن فى جبانة سقارة" فى جبانة خاصة بالعجول المقدسة، عرفت باسم "السيرابيوم"؛ حيث كانت تُجرى احتفالات كبيرة أثناء دفن العجل المقدس، وعند تتويج العجل الجديد المُنتخب[1].

(1) راجع: **فتحية على إبراهيم دبور**، المرجع السابق، ص 3-8.

إيزيس[1] (Ist, Ast)

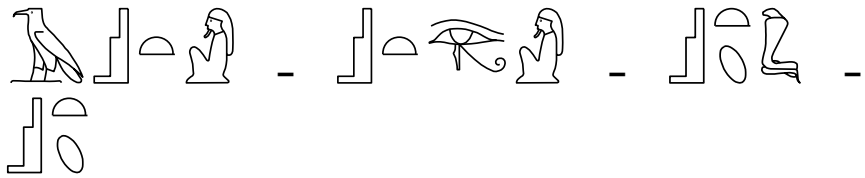

هى أحد أعضاء تاسوع "عين شمس"، فهى ابنة "جب" (رب الأرض) و"نوت" (ربة السماء)؛ وهى أخت "أوزيريس" و"ست" و"نفتيس"، وزوجة لأخيها "أوزيريس"، وأم للمعبود "حور".

وتُعد "إيزيس" من أشهر المعبودات المصرية، وأكثرها انتشاراً داخل وخارج حدود مصر، إذ وجدت دلائل لعبادتها فى اليونان، وإيطاليا، وغرب أوروبا.

---

(1)*LÄGG1*, pp. 61-67.
- Münster, M., "Untersuchung zur Gottin Isis vom alten Reiches bis zum ende des neue reiches", *MÄS 11*, 1968, p. 158.
- RÄRG, p. 326.
- Wilkinson, R., *The Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt*, pp. 146-149.
- Cauville, Sylvie, *Le temple de Dendara, Guide archéologique*, Deuxième edition, Bibliothèque générale, 12, *Le Caire 1995.*
- Assmann, Jan, Das "Denkmal memphitischer Theologie" als Auslegung der heliopolitanischen Kosmogonie, Freiburg (Schweiz), *OBO 153*, 1997, pp. 125-139.
- Witt, R. E., *Isis in the Ancient World*, Baltimore and London 1997.
Altenmüller, H., Zu Isis and Osiris, in: *Wege öffnen Festschrift Gundlach*, pp. 1-17.
- Meza, Alicia I., The Egyptian Statuette in Petra and the Isis Cult Connection, Annual of the Department of Antiquities of Jordan, *Amman 40* (1996), pp. 167-176.
- Cashford, Jules, *The Myth of Isis and Osiris*, Retold, Boston & Bath, 1993.
- Colin, Frédéric, Le P. Petr. 2 I, 1, Les terres cuites isiaques et le culte d'Isis et Aphrodite-Hathor, in: *Proceedings ofhte 20th International Congress of Papyrologists*, pp. 534-539.
- Griffiths, J. G., Isis and Maat, Dikaiosunê, and Iustitia, in: *Hommages Leclant*. 3, pp. 255-264.
- Mysliwiec, Karol, Isis-Aphrodite "anasyreménè" et le culte de la déesse nue à Athribis ptolémaïque, in: *Hommages Leclant*, 3, pp. 385-389.

وهى تُمثل أحد أعضاء الثالوث العام (أوزيريس، إيزيس، حور)، وتُمثل هذه المعبودة رمزاً للخير والعطاء والأمومة، وتُعد إحدى أكثر الربات تأثيراً فى العقائد المصرية حتى نهاية العصر الرومانى.

وقد ظهرت عبادتها منذ أقدم العصور، وعرفت منذ عصر الدولة القديمة كأحد أعضاء تاسوع "هليوبوليس"، وإن لم يُعثر على شواهد أكيدة لها قبل عصر الأسرة الخامسة.

ورغم شهرتها وسعة عقيدتها عبر مختلف العصور، إلا أن الحظ لم يساعدنا فى معرفة موطنها الأصلى، أو فى أية مدينة نشأت عقيدتها، وإن كان هناك احتمال بأن يكون موطنها الأصلى فى الإقليم الثانى عشر لمصر السفلى، فى مكان يعرف باسم "إيزيوم"، نسبة إلى "إيزيس"، وقد كثرت الإشارات إليها فى "نصوص الأهرام"، حيث بلغ عدد مرات ذكرها ثمانين مرة تقريباً، ارتبطت فى معظمها بمساعدة الملك المتوفى[1].

وقد ازدهرت عبادتها فى العصور التالية واتسعت، خاصة من خلال دورها فى الحماية والمساندة، حيث امتد هذا الدور للأفراد وعامة الشعب، وقد توسعت عبادتها بحيث نافست "أوزيريس" نفسه، وأصبحت تُعبد من قبل جميع المصريين.

ومع مرور الزمن دخلت "إيزيس" فى علاقات وأُدمجت مع ربات أخريات، لا سيما "عشترت"، و"باستت"، و"نوت"، و"رننوتت"، وكان أشد تفاعل واندماج لها مع الربة "حتحور"، والتى أخذت الكثير من صفاتها وخصائصها الشكلية والوظائفية[2].

---

(1)Wilkinson, R., *The Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt*, pp. 146f.
- *LÄGG* I, pp. 61-67.
- Münster, M., *MÄS 11*, p. 158.
- RÄRG, p. 326.
- Altenmüller, H., "Zu Isis und Osiris", in: *Wege öffnen, Festschrift Gundlach*, pp. 1-17.

(2)*LÄGG* I, pp. 61-67.
- Münster, M., *MÄS 11*, p. 158.
- *RÄRG*, p. 326.
=- Cauville, Sylvie, *Le temple de Dendara. Guide archéologique*, 1995.
- Assmann, Jan, *OBO* 153, 1997, pp. 125-139.
- Witt, R. E., *Isis in the Ancient World*, 1997.
- Altenmüller, H., Zu Isis und Osiris, in: *Wege öffnen. Festschrift Gundlach*, pp. 1-17.

وقد عرفت "إيزيس" كربة للسماء، وحملت لقب (سيدة السماء) منذ عصر الدولة الوسطى، وكربة للأمومة وربة للسحر أيضاً، وكربة حامية للأحياء والأموات، ربما استناداً إلى دورها فى حماية زوجها "أوزيريس" فى الأسطورة، ومعاونته على إعادة البعث ثانية، وهو الأمر الذى أصبح يأمله كل متوفى من خلال تلقبه بـ (أوزيريس: فلان) [1].

ويعنى اسمها (العرش)، أى: (كرسى العرش) على نحو ما رأى "زيته"، فى حين ذهب "أوزينج" إلى رأى آخر بأن الاسم مشتق من كلمة (WAst) بمعنى (الصولجان)، أى: (التى تهيمن على السلطة) [2].

وتصور "إيزيس" عادةً فى هيئة امرأة يعتلى رأسها عرش ذو درجتين ، وهو الرمز الذى يجسد اسم المعبودة نفسه، ويعنى (المقر)، وصورت كذلك على شكل أنثى يعلو رأسها قرص الشمس وقرنى البقرة. ونظراً لدورها الهام فى حماية "أوزيريس" وابنها "حور"، فقد عرفت كإحدى أهم الربات الحاميات، وكأحد ربات الحماية الأربعة، ولارتباطها وأهميتها كربة حامية، فقد تفوقت فى الاستعانة بالدهاء والسحر، وأطلق عليها لقب (الساحرة) عن جدارة[3].

الهيئة اليونانية والرومانية لحورس الطفل:

- Wilkinson, R., *The complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt*, p. 146.
(1)*LÄGG I*, pp. 61-67.
- Münster, M., *MÄS 11*, 1968.
- *RÄRG*, p. 326.
- Wilkinson, R., *the Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt*, pp. 147f.
- Cashford, Jules, *the Myth of Isis and Osiris*, 1993.
(2)Sethe, K., *Urgeschihtr und Älteste Religion des Agypter*, Leipzig 1930, p. 102.
- Osing, Isis and Osiris, *MDAIK 30*, p. 106.
(3)*LÄGG* I, pp. 61-67.
- Münster, M., *MÄS 11*, p. 158.
- *RÄRG*, p. 326.
=- Altenmüller, H., "Zu Isis und Osiris", in: *Wege öffnen. Festschrift Gundlach*, pp. 1-17.
- Wilkinson R., *the Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt*, pp. 148f.
- عن المزيد عن إيزيس خارج مصر. راجع:
فتحية على إبراهيم دبور، المرجع السابق، ص 9-14.

"حربوقراط" هو النموذج اليونانى للمعبود "حورس"، وقد صُور بأشكال وهيئات مُتعددة فى العصرين اليونانى والرومانى، فكان أحياناً يتخذ شكل طفل رضيع أو شكل ولد صغير، وقد يظهر مع أمه إيزيس وهى تحمله وتقوم بإرضاعه، ونراه كصبى يلعب ويمرح مع الحيوانات مثل الماعز أو الأوز، ونراه فى أوقات أخرى يحمل إناءً دائرياً مليئاً بمشروب حلو عذب، غامساً إصبعه فى هذا السائل ويلعقه أو يرشف من الإناء[1].

وكان عادةً ما يضع التاج المزودوج لمصر العليا والسفلى أو تاج أوزيريس، ولكنه قد يظهر مرتدياً تاج إله الشمس "هليوس" كما نشاهد فى المتحف اليونانى الرومانى (رقم 22809) (شكل 7). وربما نراه فى أوقات أخرى مجنحاً مشابهاً لإيروس أو حاملاً قرن الخيرات (رمز الخصب والنماء) أو حتى مشابهاً لأوزيريس. وفى بعض الأعمال نرى حربوقراط متخذاً شكل المعبود حورس المظفر فى الصراع التقليدى بينه وبين عمه الشرير "ست". كما صور أيضاً ممتطياً ظهر فيل، كما تحتوى قاعات المتحف اليونانى الرومانى على أعداد كبيرة من التماثيل الطينية والبرونزية التى تمثل حربوقراط فى أشكاله المُتعددة، ويؤرخ معظمها بالعصر الرومانى (شكل 8، 9، 14، 15) [2].

هيمنة عبادة إيزيس فى العصرين البطلمى والرومانى:

إيزيس هى أكثر إلهات مصر القديمة شهرة، ويعد الفضل فى ذلك إلى انتشار عبادتها فى كافة أرجاء العالم الهللينستى.

---

(1)Tran Tam, V., & Jaeger, B., & Poulin, S., "Harpokrates", *Lexikon Iconographicum Mythologiae classicae*, Zurich-Munich., 1988, vol. IV, p. 415ff; 242ff.

- Wilkinson, R., op. cit., p. 132; 201.

- عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص 208-209.

- المجلس الأعلى للآثار، المرجع السابق، ص 117.

(2)Egberts, A., "The chronology of Hours", in: *Essays to te-velde*, pp. 47-50.

- Tran Tam, V., & others, op. cit, p. 242ff; 415ff.

- عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص 208-210.

- المجلس الأعلى للآثار، المرجع السابق، ص 117.

- عن المزيد عن حربوقراط خارج مصر. راجع: فتحية على إبراهيم دبور، المرجع السابق، ص 15-19.

- عن المزيد عن حربوقراط فى الثالوث، راجع: أمل عبد الصمد حشاد، تصوير المعبود الطفل فى الثالوث السكندرى فى مصر خلال العصرين البطلمى والرومانى، مخطوطة رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طنطا، 2005م، ص 20-40.

وهى واحدة من تاسوع هليوبوليس، المكون من تسعة آلهة، متضمناً الإله الخالق، وهى الزوجة الوفية المخلصه والزوجة المُحيطة لأوزيريس فى العصر الفرعونى، وزوجة سيرابيس فى عصر البطالمة. وهى أيضاً أم حورس فى العصر الفرعونى، وأم حربوقراط فى العصر البطلمى. وبهذا فقد لعبت إيزيس دوراً رئيسياً فى الملكية بأمومتها لحورس الملك الحى، أما أثناء العصرين اليونانى والرومانى فقد شُبهت بأفروديت، و"ديميتر" إلهة القمح، و"تيخى" إلهة الحظ، كما كانت إيزيس حامية للسفن والبحارة الذين لعبوا دوراً فى انتشار عبادتها فى كافة أرجاء البحر المتوسط، هكذا كانت إيزيس إلهة متعددة الأشكال، واستحقت أن يُطلق عليها الإلهة ذات الألف اسم[1].

وقد اكتسبت عبادة إيزيس اعتراف الجميع، وانتشرت شهرتها فى روما بين النبيلات إبان حكم كليوباترا السابعة التى كانت تتزيا بزيها.

ويُعد تمثال إيزيس من الرخام الأبيض بالحجم الطبيعى الذى عُثر عليه فى معبد الرأس السوداء أحد أجمل التماثيل فى المتحف اليونانى الرومانى فى الإسكندرية، حيث يُمثل إيزيس واقفة مرتدية عباءة ورداءً طويلاً، وحجاباً فى أعلى، ووشاحاً مربوطاً على صدرها. أما شعرها فقد تم تصفيفه على الطريقة الليبية، وهى ترتدى على رأسها التاج الحتحورى المكون من قرص الشمس، وقرنى بقرة وريشتين، وتطأ بقدمها اليسرى على تمساح، وتحمل فى إحدى يديها السيتولا (إنائها المفضل)، فى حين يظهر ثعبان ملتف حول يدها الأخرى، ذلك الثعبان الذى يصور فى الرسومات التخيلية لانتحار كليوباترا، وهو رمز لاسكليبيوس إله الشفاء (شكل5)[2].

---

(1) Tran Tan Tinh, V., "Isis", ***Lexikon Iconographicum Mythologiee Classicae,*** **Zurich-Munich, 1990, vol. V., pp. 761ff; 501ff.**

- Juntel, M., ***Isis ou la Tyché d'Alexandrie,*** **Leyde, 1978, pp. 540ff.**

- Dunand, F., ***Le Culte d'Isis le Bass in oriental de la Méditerranée., Leyde, 1973,*** **pp. 7ff.**

- Münster, M., "Gottin Isis", ***MÄS, 11,*** **1968, p. 158f.**

- Wilkinson, R., op. cit, pp. 146-149.
- Bonnet, R., *RÄRG*, p. 326.

Osing, J., "Isis and Osiris", ***MDAIK, 30***, pp. 105-106.

(2) Tran. V., op. cit, pp. 501ff; 761ff.
- Juntel, M., op. cit, pp. 540ff.

- المجلس الأعلى للآثار، *الإسكندرية المتحف اليونانى والرومانى*، ص 111.

وقد حملت إيزيس صفات كثيرة فى الديانة المصرية، من بين هذه الصفات الزوجة الوفية والأم الطيبة، وتظهر إيزيس فى نقش على يد مسرجة عُثر عليها فى كوم الشقافة وهى تطعم طفلها الرضيع حورس (الذى شُبه فى مصر اليونانية الرومانية بحربوقراط) (شكل6)[1].

- **الهيئة القومية لتنشيط السياحة**، المرجع السابق، د. ت.

(1) Münster, M., ***MÄS, 11***, 1968, p. 158f.
- Bonnet., H., *RÄRG*, p. 326.
- عن المزيد عن حربوقراط مع إيزيس، راجع: **أمل عبد الصمد حشاد**، المرجع السابق، ص 41-77.

- Wilkinson, R., op. cit., p. 147.
- Assmann, J., "Das Denkmal", ***OBO, 153***, 1997, pp. 125-139.

انتشار عبادة الثالوث المقدس داخل مصر:

عُبد أرباب وربات الإغريق الذين عاشوا فى مصر، وتماثلوا مع أربابها فى مدن عدة، ويأتى على رأسها مدينتا "نقراطيس"، و"منف"، وشاركتهما فى ذلك مدينة "الإسكندرية" منذ تأسيسها فى العصر البطلمى[1].

ومن خلال مجموعة البرديات الديموطيقية والإغريقية التى عُثر عليها فى "سيرابيوم" منطقة "منف" فى بداية القرن التاسع عشر[2]، يمكن معرفة قدر المعبودات التى عُبدت فى الحقبة المصرية المتأخرة، وكذلك التى عُبدت فى العصر البطلمى، حيث استمرت المعبودات القديمة، واصطحبتها معبودات أجنبية أخرى جديدة ارتبطت عبادتها ببعض معبودات المصريين.

ومن بين تلك المعبودات الأجنبية: "سرابيس"، والذى عُبد فى هيئات عديدة باعتباره رباً للعالم السفلى، ورباً للخصوبة، وباعتباره (المسيطر على العالم) (شكل 10).

كما كان "سرابيس" (وسيطاً للوحى الربانى)، و(مُخلصاً ومُنقذاً للبشر)، كما عُبد باعتباره (المخلص) فى صورته الإغريقية "سوتير" (Σητωρ)[3].

---

(1) ياروسلاف تشرنى، *الديانة المصرية القديمة*، ص 188-192.
- عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص 208-210.
- المجلس الأعلى للآثار، المرجع السابق، ص 117.
- Egberts, A., "The Chronology of Hours", in: *Essays to te-velde*, pp. 47-50.
- Tran Tam, V., & others, op. cit, pp. 242ff; 415ff.

(2) فرانسوا دوما، *آلهة مصر*، ترجمة: زكى سوس، الألف كتاب الثانى (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998)، ص 133.

(3)Hölbl, G., op. cit, cols. 870-874.
- Hornbostel, W., op. cit., pp. 100ff.
- Clerck, G., op. cit., pp. 504ff; 666ff.
- أدولف إرمان، المرجع السابق، ص 425-427.
- عبد الحليم نور الدين، *الديانة فى مصر القديمة*، ج1، القاهرة، 2008م، ص 190-191.
- المجلس الأعلى للآثار، المرجع السابق، ص 105.

وأخيراً عُبد باعتباره (مانح وواهب الحقيقة)، إلا أن "سرابيس" فى حد ذاته يُعد معبوداً ذا أصول مصرية[1].

وقد كان هناك المعبود الرومانى "جوبيتر"، وهو أكبر آلهة الرومان، ورب الأرباب، وحاكم الكون من فوق جبل "الأوليمبوس"، ورب الضوء والشمس والقمر، ورب الرياح والأمطار والبرق والأعاصير، ورب الزراعة لأنه المُتسبب فى سقوط الأمطار[2].

وقد ارتبطت شهرته فى مصر والعالم آنذاك (خلال عصر الإسكندر وما بعده) بوحى "جوبيتر-آمون" فى واحة "سيوة"، والذى ذاعت شهرته فى آفاق العالم القديم كله.

وقد ظهر المعبود "جوبيتر" فى صورة "جوبيتر كاسيوس" فى "برو نفر" فى مدينة "منف"، حيث أُشير إلى مركبه المقدس فى بردية "ساليبه" الرابعة [3].

كما عبدت المدن اليونانية آلهتها اليونانية القديمة، حيث شُيدت لهم المعابد مثل "زيوس"، و"أبوللو"، "دميتر"؛ فنستطيع القول بأن اليونانيين فى مصر قد احتفظوا بعبادة آلهتهم القديمة، هذا بخلاف أن الديانة المصرية القديمة قد جذبت اليونانيين أنفسهم؛ أما المصريين فلا نعرف عنهم أنهم قد أقبلوا على عبادة آلهة اليونان على الإطلاق.

ومن الجدير بالذكر أن عبادة الآلهة اليونانية لم تجد قبولاً وترحيباً واسعاً فى مصر، وهو ما تحدث عنه "هيرودوت" فقال بوجود نفور من المصريين تجاه الآلهة اليونانية والرومانية.

---

(1)Wilcken, U., *Urkunden der Ptolemäerzeit, Ältere Funde, Erster Band, Papyri aus Unterägypten, Verlag von Walter De Gruyter,* (*Berlin-Leipzig, 1927)*, 25-42.

(2) جفرى بارندر، المرجع السابق، ص 82-83.

(3)*Pap. Sallier* IV, 1, 6.

- Wilkinson, R., op. cit., pp. 228-229.

- Aufrere, S. H., "Une nécropole Ptolémaique de Traureaux Apis, L'Ancient Empire Etudes J.P. Lauer, pp. 55-60.

- Sevilla, C., "Covadonge, Apis, Osiris-Apis, Serapis, *Histoire, 16*, Madrid, 1994, pp. 77ff.

- Depuydt, L., "Apis Burials", *GM., 138*, 1994, pp. 23-25.

إلا أن البطالمة – بداية من عهد الملك "بطلميوس الأول" – قد سعوا لإيجاد تآلف وتقارب بين المصريين واليونانيين القاطنين فى مصر آنذاك، وذلك بما يخدم المصالح السياسية والاقتصادية للبلاد[1].

فقد سعى "بطلميوس الأول" لإيجاد ديانة جديدة تربط بين الشعبين المختلفين، وكان له ذلك من خلال سياسة التساوى والتشابه بين معبودات المصريين واليونان من خلال الهيئة والأدوار التى لعبها كل معبود.

وكان محور هذه الديانة الجديدة متمثلاً فى عبادة ثلاثة معبودات مصرية، قُدمت للمصريين فى ثوبها المصرى، ولليونانيين فى ثوب يونانى، وذلك على أنها نظائر لآلهتهم[2].

وهكذا فقد عبد اليونانيون هذه الآلهة، علاوة على عبادة المعبودات المصرية تحت المسميات اليونانية، أو بأسمائها المصرية، وذلك فضلاً عن إحساس اليونانيين بكونهم ضيوفاً ودخلاء على البلاد، فكان من أصالة الرأى أن يستجدوا عطف المعبودات التى تشملهم بالرعاية.

وقد كانت أرض الكنانة منذ منتصف القرن السابع قبل الميلاد قبلة الإغريق الذين توافدوا عليها بوصفها المنبع الفياض للعلوم والمعارف، وقد ظلت مدرستهم الوحيدة التى يتلقون فيها شتى أنواع العلوم العلمية والدينية.

وقد ظهر تأثير ذلك فى المعتقدات الدينية وبوجهٍ خاصٍ فى عباده الإله "أوزيريس" الذى وحدوه بإلههم "ديونيسوس"، ولا غرابة إذا ما شاهدنا الإغريق الذين وفدوا على مصر فى عهد "بطلميوس الأول" وقد

---

(1)Bell, H., I., op. cit., pp. 7ff.
- Breccia, E., op. cit., pp. 10ff.
- Daumas, F., op. cit., pp. 25-28.
- Clerc, G., op. cit., pp. 504ff; 666ff.
- Hölbel., G., op. cit., cols. 870-874.
- Wilkinson., R., op. cit., pp. 34; 127.
- Wilcken, U., Urk, pp. 25ff.

- فرانسواز دوما، المرجع السابق، ص 113.
- جفرى بارندر، المرجع السابق، ص 82-83، 89-100.

(2)إبراهيم نصحى، "مظاهر التقاء الحضارتين المصرية والإغريقية فى عهد البطالمة"، فى: *مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية*، المجلد الثانى، العدد الأول، مايو 1949، ص 9 وما يليها.

كان لديهم الاستعداد أن يتقبلوا الآراء المصرية القديمة دون حرج أو كبير عناء، إذ فى الواقع نجد أنها كانت قد نفذت إلى أفكارهم فى صور مختلفة بعض الشئ ولكنها فى جوهرها واحدة، وبخاصة أن العلاقة بين مصر وبلاد اليونان التى لم تنقطع أسبابها منذ منتصف القرن السابع قبل الميلاد حتى دخول "الإسكندر الأكبر"، ولا أدل على ذلك من أن المصريين فى بادئ الأمر استعملوا أسماء اثنى عشر إلهاً، وقد استعارها الإغريق فيما بعد من المصريين[1].

وتدل شواهد الأحوال على أن "بطلميوس الأول" قد فطن لذلك بمساعدة من حوله من مستشارين من رجال الدين، أمثال الكاهن "ايمولبيديس تموتيوس" (Eumolpides Timotheus) الذى شرح عبادة "ديونيسوس" وهو يعتبر عمدة فى الديانة الإغريقية، والكاهن المصرى "مانيتون" الذى كان يضرب بسهم وافر فى الديانة المصرية والتاريخ المصرى، ومن أجل ذلك فكر فى توجيه الإغريق الوافدين إلى مصر إلى عبادة إله لم يكن مجهولاً لدى المصريين، ولم يكن بعيداً عن المعتقدات الإغريقية، وكان المقصود من ذلك إيجاد رابطة بين الشعبين يلتقيان فيها.

ولا نزاع فى أن أكبر رابطة بين الشعوب القديمة لم تكن رابطة الجنس بقدر ما كانت رابطة الدين ومما لا جدال فيه أن الديانة الحقيقية التى كان يعتنقها إغريق الإسكندرية وقتئذ كانت من جهة عبادة الآلهة التى كانوا يعبدونها فى وطنهم القديم، وكذلك بوجه خاص العبادات الباطنة الخاصة ببلاد الإغريق والشرق، وهى التى كانت منتشرة فى ذلك الوقت فى كل أنحاء العالم، نقصد بذلك العبادة "الأليوزينية" (Eleusinion) التى أُخذت عن "أتيكا"، وأعنى بذلك الشعائر الأورفية الخاصة بالآلهة "ديونيسوس زاجيروس" (Dinoysus Zagreus)، وهى

---

(1)Clerc, G., & Leclant, J., op. cit., p. 504ff; 666ff.
- Shaw, I., & Nicolson, P., op. ict., p. 261.
- Wilkinson, R., op. cit., pp. 34; 127.
- Hölbel, G., LÄ, V., cols. 870-874.
- Wilcken, U., *Urk*, pp. 25ff.
- جفرى بارندر، المرجع السابق، ص 82-83، 89-100.
- فرانسواز دوما، المرجع السابق، ص 113.
- Griffiths., J., op. cit., pp. 12-14.
- Griffiths., J., *ZÄS*., 100; 1974, pp. 30-32.
- Kees, H., op. cit., p. 422-423.

عبادة عامة عند كل الإغريق، بل فى العالم كله. وقد وصفت شعائر عبادة "ديونيسوس" على لسان "تيوكريتوس"، واحتفل بها بنفس الصيغ والشعائر فى العهد البطلمى المبكر[1].

والواقع أن شعائر هذا الإله كانت تتماشى فى معظمها مع عبادة الإله "سيرابيس" الجديد الذى أُدخلت عبادته فى عهد "بطلميوس الأول". وفى اعتقادى أن السبب الذى حدا "بطلميوس الأول" إلى إدخال عبادة هذا الإله فى "الإسكندرية" أن "ديونيسوس" قد وحدت عبادته "بأوزيريس". وقد نُقلت هذه العبادة عن مصر منذ القرن السادس قبل الميلاد وأُلبست ثوباً إغريقياً باسم "ديونيسوس" الذى يرجع بدوره إلى أنه كان مثل "أوزيريس" إنساناً ثم إلهاً فيما بعد. وتدل الظواهر على أنه قد وجد فى مصر إله يُعبد فى "منف"، ويدعى "أوزيريس ابيس"، وهو الذى أسماه الإغريق "سيرابيس". وقد كان هذا هو المفتاح الذى وضع "بطلميوس الأول" يده عليه ليكون نواة للديانة الجديدة التى كان يريد أن يتجمع حولها سكان مصر من إغريق ومصريين.

ولا نزاع فى أن المصريين عندما كانوا يتحدثون عن "سيرابيس" بلغتهم كانوا ينادونه باسم "أوزيريس حابى"، وقد كان "سيرابيس" عند المصريين هو إله الآخرة، وقد صار "أوزيريس" مع تغيير بسيط فى اسم المتوفى الذى يدعى "أوزيريس أبيس" الذى كان يعبد منذ زمن يُعبد فى "منف"، وكان معبد "سيرابيس" الذى أقامه البطالمة فى "منف" مكان عبادة المصريين كالمعابد المصرية الأخرى المقامة فى "طيبة" و"إدفو" وغيرهما، غير أن المعبود المصرى قد أصبح عزيزاً لدى الإغريق الذين توطنوا فى مصر، ولما نقلت عاصمة الملك إلى "الإسكندرية"، أُقيم له معبد فى "الإسكندرية"، وأصبح صاحب المكانة الأولى فيها[2].

---

(1)Tacitus, *Hist, IV*, pp. 83-84.
- Plutarch., *De Iside*, p. 28.
- Hölbel, G., *LÄ V*, 1984, col. 871.
- Wilkinson, R., op. cit., p. 128b.
- Wilcken, U., *Urk*, pp. 42ff.
(2)Hölbel, G., *LÄ V*, cols. 870-871.
- Wilcken, U., *Urk*, p. 30.
- Wilkison, R., op. cit., p. 85.
- Shaw, I., op. cit., p. 261b.
- Wilkinson, R., *The Complete Temples*, pp. 34; 127-128.

والآن يتساءل المرء لماذا أُتخذ هذا الإله بالذات إلهاً مشتركاً للإغريق والمصريين دون الآلهة الأخرى التى كانت معروفة لدى الإغريق فى مصر؟ والجواب على ذلك قد يكون سهلاً وميسوراً عندما نعلم أن عبادة العجول كانت شائعة فى مصر منذ فجر التاريخ، واستمرت حتى نهاية عهد الرومان، فقد كان يُعبد العجل "أبيس" فى "منف"، كما كان يُعبد العجل "منفيس" فى "عين شمس"، وأخيراً العجل "بوخيس" فى "أخميم"، وقد كان "نختانبو الثانى" أول من احتفل بعبادة العجل "بوخيس".

فعبادة العجل إذاً كانت عبادة منتشرة فى مصر، وأقدمها عبادة العجل "أبيس" الذى كان يُعبد فى "منف" عاصمة الملك أحياناً فى العصر المتأخر، ولما حضر "الإسكندر الأكبر" إلى "منف" قدم له قرباناً. ولابد أن عبادة العجل فى صورة "سيرابيس" كانت شائعة عند الإغريق فى "منف" فى هذه الفترة، مما حدا "ببطلميوس" إلى نقلها إلى "الإسكندرية" عاصمته الجديدة التى كان يسكنها إغريق ومصريون على السواء. وفى هذه العاصمة الجديدة أقام له "بطلميوس" على ما يظهر معبداً فخماً، ثم أُقيمت له معابد كثيرة فى أنحاء القطر المصرى؛ غير أن المؤرخ "ماكروبيوس" (Macrobuis) يقول: "إن المصريين قد قبلوا عبادة "سيرابيس" عن كره". وقد علل ذلك بقوله أنه يمكن الإنسان أن يلحظ أن معابد "سيرابيس" - إذا استثنينا "الإسكندرية" - كانت دائماً خارج مبانى المدن المصرية، غير أن المؤرخ المعروف "فلكن" يقول أن هذا الاستنباط خاطئ، لأن معابد "سيرابيوم" فى مصر كانت دائماً تقام فى خارج المدن عند حافة الصحراء، وذلك لأن هذه المعابد كانت خاصة بإله الموتى، ومن ثم كانت تُقام بجوار المدافن كما هى الحال فى معبد "السرابيوم" بمنف[1].

وقد كان من الضرورى أن يظهر هذا الإله الجديد بعد أن وطدت عبادته فى الإسكندرية على يد "بطلميوس" بمظاهره الإغريقية التى كان

- أدولف إرمان، المرجع السابق، ص 425-427.
- عنايات محمد أحمد، المرجع السابق، ص 339-341.

(1)Wilcken, U., *Urk*, p. 30ff.
- Hölbel, G., op. cit., cols. 870-874.
- Wilkinson, R., op. cit., pp. 34; 127-128.
- عنايات محمد أحمد، المرجع السابق، ص 339-341.

يتصف بها الآلهة الإغريق الذين وحد بهم، فقد وحد "باسكليبيوس" بوصفه الإله الشافى، فقد كان يذهب إليه المرضى وينامون فى معبده، حيث يُملى عليهم هذا الإله فى نومهم ما يجب عمله لشفاء كل مرض، وهذا ما لا نجد له نظيراً فى "أوزيريس حابى" المنفى، ولابد من أن هذه الصفات قد خص بها الإغريق الأول الإله "سيرابيس"، والواقع أنه قد وجد نقش فى خرائب معبد إغريقى صغير لا يتخطى تاريخه عام 300 ق.م، وفيه نقرأ أن إغريقياً يُقدم الشكر للإله "سرابيس" على شفائه من المرض الذى أصابه.

وقد كشف لنا معبد "السرابيوم" الذى أُقيم فى "ديلوس" (Delos) أن الثالوث الذى أثر على المدينة الهيلينية لم يكن "أيزيس" و"سرابيس" وابنهما "حور" (حربوقراط)، بل كان يتألف من "إيزيس" و"سرابيس" و"أنوبيس"[1]. ولعل المعبود الأخير هو الذى يقود الأرواح إلى عالم الحياة الأبدية.

وعلى الرغم من أن الإغريق قد صوروا "سيرابيس" فى شكل رجل إغريقى، وشوهوا عبادته بعناصر هيلينية، فإن صورته المصرية كانت دائماً ظاهرة بارزة، حتى عندما نقلت عبادته فيما وراء البحار مع الآلهة المصريين الحقيقيين، أى مع "إيزيس"، و"أنوبيس"، و"حور"، والعجل "أبيس".

ولما كان "سيرابيس" فى الأصل يُمثل صورة من صور "أوزيريس"، فكان على ذلك يقوم فى العالم الإغريقى مكان "أوزيريس" بجانب "إيزيس"، ولكن كان "أوزيريس" يظهر أيضاً. ويقول "فلكن" أن الآلهة المصرية التى كانت ترافق "سرابيس" هى نفس الآلهة التى تظهر على أنها ترافق "أوزيريس – حابى" فى معبد "سرابيوم منف"[2].

---

(1)Roussel, M., Les Cultes Egyptiens à Delos, in: B.C.H = *Bulletin de Correspondance Hellénique*, 277, 1926, p. 425, No. 48.
(2)Wilcken, U., *Urk*, pp. 29ff.
- Hölbel, G., op. cit., cols. 870-874.
- Shaw, I., op. cit., p. 261b.

وفى مصر كان للإله "سيرابيس" اثنان وأربعون معبداً، غير أن معابده الرئيسية كانت فى "الإسكندرية" و"منف" [1].

وتدل أقوال المؤرخين القدامى على أن مبنى "السرابيوم" كان موجوداً قبل عهد البطالمة، وقد قال المؤرخ (Tacitus) أنه كان يوجد معبد يتناسب مع عظمة "الإسكندرية"، وأقيم فى حى "راقودة، حيث كان هناك معبد صغير للإله "سيرابيس" والإلهة "إيزيس". ويذكر كذلك المؤرخ "أريان" (الذى عاش فى القرنين الأول الثانى بعد الميلاد) أن "الإسكندر الأكبر" قد وضع أساساً لمعبد للإلهة "إيزيس" فى الحى الوطنى (أى "راقودة"). وكذلك يؤكد العالم البليغ "أفثونيوس" (Aphthonius) الأنطاكى- الذى زار الإسكندرية فى عام 315م - أنه زار "السرابيوم"، وقد أشار إليه باسم "أكروبوليس" (Acropolis)، وأن "الإسكندر" هو الذى أسسه. وفضلاً عن ذلك يقول المؤرخ البيزنطى "مالالاس" (Malalas) أن "الإسكندر" أقام معبد "السرابيوم" فى "الإسكندرية" [2]. ولا غرابة فى ذلك، فإنه كان يوجد معبد قديم صغير قبل عهد البطالمة، كما ذكر "تاسيتوس"، ولا أدل على ذلك من وجود قرابين قُدمت لهذا الإله قبل عهد "بطلميوس الثالث"، فقد برهنت على ذلك الحفائر الحديثة التى أجريت فى الإسكندرية عام 1943م، وعلى أن هذا الملك هو الذى أقام هذا المعبد. وقد قدم هذه القرابين "اسكليبيودوروس" (Asclipiodros) و"أيبولوس" (Eubolos)، هذا بالإضافة إلى مائدة قربان تذكارية قيل أنها قُدمت على شرف "بطلميوس الثانى" وزوجه "أرسينوى" (غير أن هذا ليس مؤكداً)، وقد وجدت هذه المائدة منذ زمن بعيد فى حرم مقدس صغير يقع شمال عمود بومباى[3]. ويقول "تاسيتوس" فى حديثه أن معبد "سيرابيس" الجديد شيده "بطلميوس الأول" بعد أن أحضر إلى "الإسكندرية" من "سينوبى" (Sinopu) تمثال الإله "بلوتو" (Pluto)، وهو عند الإغريق إله العالم الآخر مثل "أوزيريس". كذلك يشير "بلوتارخ" إلى نقل التمثال من "سينوبى" الواقعة على البحر الأسود إلى الإسكندرية، ويقول أنه عند

---

(1)Sayce, A. H., "Exacavations at Gabel Silsila", *ASAE, 8*, 1907, pp. 102-103.

(2)Schreiber, T., *Studien uber das Bildnis Alexanders des Grossen, Leipzig, 1903*, pp. 250-251.

(3)Schreiber, *Studien uber da Bildnis Alexanders des Grossen*, 1903, p. 251.

وصوله وحد بتمثال "سيرابيس"، وهو الاسم الذى أطلقه المصريون على "بلوتو" [1].

ومن الجائز أن "بطلميوس الأول" أحضر التمثال من "سينوبى" ووضعه فعلاً فى محراب صغير كان موجوداً من قبل للإلهين "سيرابيس" و"إيزيس" فى "راقودة"، حيث أقام فيما بعد حفيده "بطلميوس الثالث" معبد "سيرابيس" الفخم ليحتفل بعظمة "سيرابيس" وببهاء الإسكندرية. ويقول "تستسس" (Tztzes) - الذى عاش فى القرن الثانى عشر بعد الميلاد - أن "بطلميوس الثانى" قد أسس المكتبة الثانية فى "السرابيوم"، غير أنه من الممكن أن يكون قد خلط بينه وبين "بطلميوس الثالث".

وجديرٌ بالذكر أن العالم "فريزر"[2]، بعد أن ذكر أن أقدم معبد "لسيرابيس" كان فى منف[3]، أضاف أنه على الرغم من أنه فى الأعوام التالية قد نسب إدخال عبادة "بطلميوس الأول" (أو الثانى) الذى أحضر التمثال من "سينوبى"، فإن كل ما فعله هذا الملك المقدونى السياسى على ما يظهر هو أنه وحد "أوزيريس" المصرى بالإله "بلوتو" الإغريقى، وبذلك أقام إلهاً أمكن للمصريين والإغريق أن يتحدوا فى عبادته على السواء. يضاف إلى ذلك أنه قد عُثر على معبد آخر فى ترعة المحمودية، حيث يقرر أن "أرخاجاتوس" وزوجته أنهما قد قدما لبطلميوس الثانى وزوجته حرماً مقدساً (حوش) لعبادة "سيرابيس" و"إيزيس" (هذا المكان غير معروف الآن)، ولكن مما يؤسف له جد الأسف أنه ليس لدينا أى برهان أثرى إيجابى يمكن الاستناد عليه فيما ذكره هنا سابقاً كل من "أريان" و"افتونيوس"، و"مالالاس" و"بلوتارخ"، و"وتستسس"[4]

---

(1)Tacitos, *History, IV*, p. 84.
- Cyrille of Alexanderia, Contre Julian., p. 521c.
- Strabon., XVII, 16-17.
(2)Frazer, J. G., *Adonis, Attis Osiris II*, 1919, p. 118.
(3)*Pausanias*, I, 18, 4.
(4)Cyrilli Alexandria, V., *Patriarchae, Opera*, vol. VI, Contra Julianum, p. 13; *Clemenes Alexandrinus*, vol. I. P. 42, Edit Potter, and Macrob, *Saturnal, (PPrideux's Connect*, Vol. II, p. 12).

ويبدو أن كل هذه المصادر التى أُقتبست من كتاب "Aegyptica" [1]، تشير إلى إحضار التمثال من "سينوبى" وإلى البناء المزعوم الخاص "بالسرابيوم". وعلى أية حال فإن الكشوف الحديثة التى جرت فى منطقة "الإسكندرية" تدل على أن "السرابيوم" الكبير قد أقيم فى عهد "بطلميوس الثالث"، وهذه حقيقة هامة جداً، لأنه وجد فى بردية مؤرخة بهذا العهد (عام 243 ق.م.) لأول مرة ذكر فيها اسم "بارمينيون" الذى يُسمى عادة "بارمينسكوس" (Parmeniscos) مهندس العمارة الشهير الذى أقام "سرابيوم"، حيث يعتقد بعض المؤرخين أنه "سرابيوم" الإسكندرية الكبير[2].

هذا ويشك المؤرخ "بيفان" فى قصة حلم الملك "بطلميوس الأول"، وإحضار تمثال "سيرابيس" إلى مصر فى "سينوبى" الواقعة على البحر الأسود[3]. وعلى أية حال فإنه مما لا نزاع فيه أنه كانت هناك صلة تجارية صادقة بين مصر وهذه البلدة على ساحل البحر الأسود، مما يجعل لهذه الأسطورة صداها فى مصر، وبخاصة عندما نعلم أن أهل هذه البلاد كانوا مغرمين بمصر وآثارها[4]. وقد كتب "جوجيه" فى هذا الصدد يقول: "والظاهر أنه ليس هناك ما يدل على أثر مصرى فى صورة المعبود الجديد الذى مُثل للعبادة فى "سيرابيوم الإسكندرية"[5]، ومن المحتمل أن هذه الفكرة قد نُسبت للحفار الأثينى "برياكسس" (Bryaxis) الذى صنع تمثال هذا الإله (أى تمثال "سيرابيس") فقد مُثل لابساً جلباباً طويلاً، ومُلتفاً بحزام كبير، وله مظهر الإله "زيوس" القوى، ولكنه كان مُنعماً عابساً، وشعره غزير ومصفف فى حلقات مسدلة على جبهته. هذا وقد خلع عليه لمعان نظرته الدافقة سيماء الخير، ويلبس على رأسه السلة المقدسة الخاصة بالشعائر. وقد زُينت بثلاث أشجار زيتون بارزة يخرج منها سنابل من ذهب، وقد مُثل جالساً على عرشه، ويرتكز بيمينه

---

(1)White, J., *Aegyptiaca*, 1801, pp. 54ff.
(2)Edgar C. C., *Zenon Papyri (in Cat. Gén. Du Musée du Caire)*, III, 1928, p. 89.
(3)Bevan, E., *A History of Egypt under the Ptolemaic dynasty, London, 1927*, pp. 43-44.
(4)Rostovtzeff, M., "Greek Sightseers in Egypt", in: *JEA, 14*, 1928, pp. 13-15.
(5)Jouget, P., "La Politique intérieure du Premier Ptolémée", in: *BIFAO, 30*, 1931, pp. 529-530.

على صولجان، فى حين كانت يده اليسرى تهدى كلباً له ثلاثة رءوس نابحة، أما جسمه فكان مطوقاً بثعبان[1].

ويبدو أن كل هذه الأوصاف تشير إلى أن هذا الإله هو إله دولة الظلام فى العالم السفلى، وحاكم الموتى. والواقع أن الإله "سيرابيس" هو الإله "بلوتو" ملك الآخرة والموتى، وإن لم يكن لدينا لتعريفه غير طراز صورته، فإنه لا يمكن أن نبحث عنه بين الآلهة المصريين. ومع ذلك نجد أن "شمبليون" قد تعرف فى هذا الإله الإغريقى على الإله المصرى "أوزيريس حابى" الذى كان يُعبد فى معبد "أبيس" الجنائزى المُقام فى "منف"، وهذه الثيران المقدسة (أبيس) كانت تصبح مثل الآلهة والناس عند الموت، أى تدعى "أوزيريس"، وكانت تُحنط. وكان هناك كاهن مُقنع بملابسه فى هيئة الإله "تحوت" يحمله فى حفل عظيم حتى حافة الصحراء الغربية، حيث كان يوجد معبد الإله "أنوبيس". وكان ابن آوى المقدس (أنوبيس) أو كاهن آخر يمثل دوره، حيث يقوم الحفل فى شارع مرصوف فى خلال الجبانة حتى يصل إلى المبنى السفلى الذى كان يستعمل مقبرة للحيوان المؤله "أبيس"، وقد كانت أيام الحداد تمتد 70 يوماً، وكان يصحبه بوجه خاص كاهنتان شابتان توأمان، وهما تمثلان الأختين الإلهيتين "إيزيس" و"نفتيس".

وقد كان يُقام فوق الضريح مقصورة مُخصصة لعبادة أوزيريس الجديد، ومنذ الأسرة التاسعة عشرة لم يكن يوجد إلا مدفن سفلى واحد ومعبد فريد، حيث كان يعبد الناس فيه الروح الجماعية لكل الثيران المدفونة هناك، وهى "أوزيريس – أبيس"، أو "أوزيريس – حابى". وهذا الإله الأرضى أو السفلى كان يظهر للمخلصين من أتباعه فى صورة تمثال من الطراز المصرى، ومن المحتمل أن هذا التمثال كان يُمثَّل بصورة "أوزيريس" جالساً ورأسه رأس ثور، وهذه لنظرية قد ذكرها المؤرخ "فلكن"[2].

ويتساءل المرء كيف حدث أن هذه الصورة الغريبة قد أصبحت تعتبر الصورة لنفس الإله الذى صوره الإغريق بصورة إنسان جميل الطلعة؟ وليس من شك فى أنه نفس هذا الإله، والروابط التى تربط بين "سرابيوم الإسكندرية" و"سرابيوم منف" ظاهرة واضحة، "فأوزيريس

---

(1)Amelung, *Le Sarapis de Bryaxis, Revue Archeol*. (1903), II, p. 177-201.
(2)Wilcken U., *Urk*., I., p. 24.

– حابى" و"أبيس" لهما مكانهما على قلعة "راقودة"، حيث لا يزال العمود المعروف بعمود "بومبى" قائماً إلى يومنا هذا، وهو يوحى إلينا ببقايا "السرابيوم" القديمة و"سيرابيس" كان يُمثَّل جالساً على عرشه فى محرابه "بمنف"، وكان يجئ ويروح فى حرم هذا المحراب جمع غفير من الكهنة والمتعبدين، فكان كل واحد منهم على حسب قوميته يعبد هذا الصنم أو ذاك بالعاطفة التى كان يوجهها لإله واحد. وتحدثنا الأوراق التاريخية الخاصة "ببطلميوس المقدونى" بن "جلوسياس" (Glusias) - وهو أحد السجناء الخفيين لهذا الإله - أن السيد الذى يعبده فى هذه المدينة المقدسة كان فى نظره "سيرابيس".

ومن ذلك نفهم أن "أوزيريس – حابى" قد أصبح هيليني الصبغة، والظاهر أنه فى هذا التحول قد لعبت إرادة الملك دوراً كبيراً. ويحدثنا "بلوتارخ" عن بعث لاهوتى كان على رأسه الكاهن المصرى "مانيتون" و"تيمتيوس" لتنسيق ديانة "سيرابيس". ويلفت النظر فى ديانة "سيرابيس" هذه أنها كانت خالية من الأساطير، وهذه علامة تدل على أنها كانت ديانة مصطنعة وضعت عن علم وقصد. والظاهر أن عبادة "سيرابيس" قد وضعت على غرار آخر أتى به من شواطئ أخرى. وقد أشرنا فيما سبق عن رواية المنام الذى رآه الملك فى أنه كان لزاماً عليه أن يذهب لجلب الإله من "سينوبى"، ومن هنا جاء الاسم "سيرابيس"، وذلك لتشابه لفظة "سرابيوم" و"سنبيوم" التى ورد ذكرها فى هذا الصدد [1].

والواقع أن أصل هذا الإله لم يحل بعد تماماً، ولكن الشئ المهم هو تدخل الملك مع أمره. وعلى أية حال نجد أن هذا الإله المُختلط يتفق بصورة مدهشة مع حكومة مركبة مثل حكومة مصر البطلمية، وفضلاً عن تنوع صبغته وصفاته، فإنه كان صاحب قوة وضاءة شاملة، فقد كان "سيرابيس" و"أوزيريس" و"بلوتو" (وهو بمثابة "أوزيريس") يوجد بالإله "ديونيسوس" الإغريقى وذلك على حسب لاهوت يرجع فى قدمه على أقل تقدير إلى عهد "هيرودوت". وعلى ذلك فإن "ديونيسوس" كان إله أسرار، ولكن "أوزيريس" هو إله مصر والأمبراطورية المصرية. وعلى ذلك يكون "سيرابيس" إلهاً وطنياً، فقد ضمن لملوك البطالمة إمبراطورية مصر والعالم، ومن ثم صار "زيوس" ملكاً أى

---

(1)Wilcken U., *Urk., I.*, pp. 77-80.

"زيوس سماوى" أيضاً، وذلك لأنه منذ زمن طويل كان توحيد الشمس "أوزيريس" فى الديانة المصرية أمراً مسلماً به. والواقع أننا رأينا فى زمن متأخر جداً – أى فى الزمن الذى كانت فيه الديانة الشمسية قد بدأت تصبح ديانة الإمبراطورية الرومانية تكرار الصيغة المشهورة وهى إله واحد، "زيوس هليوس سيرابيس"، ولكن هذه الديانة كانت فعلاً بذرة زرعت فى تصورات القرن الثالث قبل الميلاد، ولابد من أن نعترف هنا بأن تقى الناس وصلاحهم قد عمل من الإله "سيرابيس" إلهاً يمكن أن يساعدهم ويأخذ بناصرهم، والمعجزة نجدها فى أصل التعبد "لسيرابيس" فقد كان إلهاً شافياً من الأمراض، فبهذه الصفة ارتبط بـ "إيمحوتب" المصرى، ووحد "باسكلابيوس" الإغريقى (وهما واحد)، ولا نزاع فى أن مثل هذه الديانة كان مقدراً لها الانتشار بسرعة فى كل حوض البحر الأبيض المتوسط بسهولة، وبخاصة أنها كانت ديانة "أوزيريس" الذى تزوج من "إيزيس" التى كان مُقدراً لها أن تصبح هى نفسها إلهة عالمية، وقد أنجبا الإله "حور الطفل" "حربوقراط"، ومن ذلك تكون "ثالوت الإسكندرية". وقد فتح "سيرابيس" وزوجته "إيزيس" العالم ناشرين فى كل مكان سلطان الإسكندرية ومصر الفرعونية. وإنه لمن الصعب حقاً أن يُفهم أن ملوك البطالمة لم يكن لهم يد بصورة ما فى نشر هذه الدعوة التى اجتاحت كل العالم بانتصار مبين. هذا ونجد غالباً أن نظام هذه الديانة الجديدة يؤكد ما رأيناه من عناية الملك فى مراعاة التقاليد المصرية، وأنه قد عمل فى الوقت نفسه لصالح المصريين والمقدونيين والإغريق، ولم يكن يعنى ذلك رغبته فى أن يقوم الحكم بين هاتين الثقافتين، أى الثقافة الإغريقية والثقافة المصرية، إذ الواقع أن سرعة جعل "سيرابيس" هيلانى الصبغة يضيف إلى ما لدينا من معلومات أخرى أن انتشار الهيلينية السريع كان أمراً ضرورياً، وأنه قد احتفظ بدور غاية فى القوة للهيلينيين.

وقد كان هذا من أمر الدور الذى لعبه "سيرابيس"، أما الدور الذى لعبته قرينته "إيزيس"، فقد كان على جانب عظيم من الأهمية، وبخاصة من الوجهة الإنسانية.

والواقع أن "إيزيس" فى العصر الهيلينى كانت تحمل أسماء عدة، وكانت تعتبر أعظم إلهة بين الآلهة الهيلينستية، فقد كانت فى الواقع موحدة بكل إلهة. كما كانت تُعتبر المرأة المؤلهة فى كل العالم المعروف، فكانت هى الحقيقة الوحيدة التى تضاءلت أمامها كل الحقائق، فكانت سيدة الكل، ترى كل شئ، وتسيطر على كل شئ. كما كانت ملكة العالم المعمور،

ونجمة البحر، وتاج الحياة والقانون، ومخلصة العالم، والرقة والجمال، والسعد والفيض، والصدق والحكمة، والحب[1]. وكانت كل المدنية هبتها وتحت سلطانها، وتماثيلها تصور فى هيئة امرأة فى ريعان الشباب فى ملابس متواضعة بتقاطيع تصور الرقة والإحسان، وتلبس على رأسها تاجاً من البشنين الأزرق اللون أو الهلال. وكانت أحياناً تحمل بين ذراعيها طفلها "حور"، وكانت القرابين تقدم لها يومياً. ولم يكن يعرض تمثالها الخفى لعبادها إلا فى الأعياد العظيمة، فكان تمثالها يُعرض مرتدياً أفخر الملابس التى تتلألأ فيها المجوهرات، وذلك لأن كهنتها كانوا يفهمون كل فنون الاحتفال التى يمكن أن تجتذب إليه الناس، وكانت "إيزيس" فى عيد نوفمبر تُمثل مأساة أوزيريس، أى موته بيد أخيه "ست" (تيفون)، والدور الذى لعبته "إيزيس" فى البحث عن جثته ثم عودته إلى الحياة[2].

مواطن عبادة الثالوث فى مصر

يُعد سيرابيس معبوداً مخلقاً من المعبود المصرى المركّب Ὀσοραπις 'Οσεραπις') "أوزير حب" Osorapis (أوسورابيس)، مع مجموعة من المعبودات الهيلينستية، بشكل أساسى: (Zeus) زيوس، (Helios) هليوس، (Hades) هادس، (Asklepios) إسكليبيوس، و(Dionysos) ديونيسوس[3].

مما سبق أخذ "أوزير - حب" (سيرابيس) طابعه الشمسى – الجنائزى – العلاجى والخصوبى، وإن كان قد ضم بالفعل سابقاً (فى

---

(1)Grenfell, B. P., *The oxyrhynchus Papyri, London, 1898,* vol. XI, 1380.

(2)سليم حسن، *مصر القديمة*، ج3، ص 507.

- عن المزيد عن حربوقراط مع سيرابيس، راجع: أمل عبد الصمد حشاد، المرجع السابق، ص 78.

(3)Ian Shaw and Paul Nicolson, *British Museum Dictionary of Ancient Egypt,* (London, 1995; Cairo: AUC Press, 2002), 261a (Serapis = Sarapis).

- Richard H., Wilkinson, *The Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt,* With 338 illustrations, 132 in color (London: Thomas and Hudson Ltd, 2003), First published in Egypt (Cairo: AUC Press, 2003; First paperback edition, 2005; second print, 2007), 34, 127b (Serapis).

- idem, *The Complete Temples of Ancient Egypt,* (London: Thomas & Hudson Ltd, 2000), First published in Egypt (Cairo: AUC Press, 2005), 85 below (Foreign Gods in Egyptian Temples: Serapis within illustration). See. Güther Hölbel, 'Serapis', *LÄ V,* (Wiesbaden, 1984), 870-4.

صورته المصرية) بعض هذه الخصائص، تتجلى خاصية الخصوبة فى ضمان المعبود لوفرة القمح، مثلما يظهر فى (ميزان القمح) الكائن فوق رأسه[1].

وأول ظهور للمعبود "سيرابيس" كان فى عهد الملك "بطلميوس الأول، سوتير" (305-285 ق.م.) واعتبر أنه تجسيد للمعتقد المصرى، وفى ذات الوقت ربطاً باللاهوت الإغريقى. وقد تم اختلاق هذا المعبود ليصبح بمثابة الجسر بين هاتين الثقافتين القديمتين، المصرية واليونانية[2]. وهناك أسطورة تناقلتها المصادر الكلاسيكية (مثل "تاكيتوس" و"بلوتارخ")[3] تذهب إلى أن الملك "بطلميوس الأول" حلم حلماً كانت نتيجته أن استقدم تمثال – المعبود – "زيوس" من مدينة "سينوب" بآسيا الصغرى، ووضعه فى معبد "راقودة" (بالإسكندرية)، ومنه نشأت عبادة "سيرابيس" فى مصر[4].

وبخلاف الثور "أبيس"، فإن مركز عبادة "سيرابيس" الرئيسى لم يكن "منف" أو "سقارة"، بل كان فى "سيرابيوم الإسكندرية" بحى "راقودة" المصرى، والذى تم استخدامه كمركز تعليمى هام، وكان يُعد إحدى العجائب، وموقعاً لرحلات الحج فى عالم البحر المتوسط، وذلك حتى تم تدميره بواسطة أمر من الامبراطور الرومانى "ثيودوسيوس" فى عام 389 ميلادية[5]. وقبل ذلك، لقى هذا المعبود عناية الأباطرة الرومان: "هادريان" (117-138م)، و"سبتميوس سفيروس" (193-211م)، و"كاراكلا" (198-217م)، وقد ألف Ailios-

(1)Shaw, I., Nicolson P., *BM Dictionary of Ancient Egypt*, 261a (Serapis). Wilkinson, R. H., *The Complete Gods and Goddesses*, 128a, See: Hornbostel, W., Sarapis (Leiden, 1973).

(2)Shaw I., Nicolson P., *BM Dictionary of Ancient Egypt*, 261a (Serapis).

- Wilkinson, R. H., *The Complete Gods and Goddesses*, 127b (Serapis). See Stambauch, J. E., *Sarapis under the early Ptolemies*, (Leiden, 1972).

(3)Tacitus, *Hist, IV*, 83-84.

Plutarch, *De Iside*, 28.

(4)Günther Hölbel, 'Serapis', *LÄ V* (1984), 870-1.

(5)Shaw, I., Nicolson P., *BM Dictionary of Ancient Egypt*, 261a (Serapis).

Wilkinson, R. H., *The Complete Gods and Goddesses*, 128a-b (Serapis).

Idem, *The Complete Temples of Ancient Egypt*, 102-103 (Alexandria). See: P.M. Fraser, *Ptolemaic Alexandria I*, (*Oxford, 1972*), 246-276.

Aristeides "أيليوس – أريستايدس" التراتيل والأناشيد لهذا المعبود فى عام (144/143م)[1].

كما شاعت عبادة قرينته (إيزيس) – أيضاً مثله – بين الرومان[2]، وقد جاء الزوجان ليجمعا سوياً كلاً من العناصر والمصادر الطبيعية الذكورية والأنثوية للخصوبة. وقد تم تقديمهما، أحياناً فى التصوير السكندرى، على عوارض الباب كزوجين من الثعابين برؤوس آدمية، وكان الثعبان ذو اللحية منهما يُمثل "سيرابيس"[3].

أما المعابد والمقاصير الأخرى الأصغر حجماً، والمكرسة لهذا المعبود، فإنها تنتشر فى أنحاء مصر[4]، ويمكن أن نذكر منها الموقعان التاليان:

- فى سيرابيوم منف"[5] بخاصة، حيث تشير مجموعة من البرديات الديموطيقية والإغريقية – عثر عليها المنقبون خفية فى سيرابيوم سقارة فى بداية القرن التاسع عشر الميلادى[6] – إلى عبادة "سيرابيس" الجديدة[7]، والتى ارتبطت هنا بعبادة (قرينته) الربة "إيزيس"[8]. كما عبد "سيرابيس" فى "سيرابيوم منف" باعتباره: "رباً للعالم السفلى" (Underworld-God)، و"رباً للخصوبة"

---

(1)Hölbel, G., "Serapis", *LÄ V* (1984), 871.

(2)Vidman, L., *Isis und Sarapis bei den Griechem und Römern*, (*Berlin, 1970*).

(3)Shaw I., Nicolson, P., *BM Dictionary of Ancient Egypt*, 261a-b (Serapis).

- Wilkinson, R. H., *The Complete Gods and Goddesses*, 128a (Serapis).

- Kater-Sibes, J. E., *Preliminary catalogue of Sarapis monuments*, (*Leiden, 1973*).

(4)Wilkinson, R. H., *The Complete Gods and Goddesses*, 128b (Serapis).

(5) باسم سمير الشرقاوى، *منف مدينة الأرباب فى مصر القديمة*، مراجعة وتقديم: أ.د/ أ.د/ عبد الحليم نور الدين، المواقع الأثرية فى مصر القديمة [عدد 1]، الجزء الأول من سلسلة: مدينة منف بين الازدهار والأفول (3100 قبل الميلاد إلى 640 ميلادية) دراسة تاريخية أثرية حضارية، الطبعة الأولى، مطبعة البركة – الإسكندرية (القاهرة، فبراير 2007م)، 178-179، وكذلك:

- Gölbel, G., "Serapis", LÄ V, 871.

(6)فرانسوا دوما، *آلهة مصر*، ترجمة: زكى سوس، الألف كتاب الثانى (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م)، 113.

(7)Ulrich Wilcken, *Urkundedn der Ptolemäerzeit* (= UPZ), *Ältere Funde', Erster Erster Band, Papyri aus Unterägypten*, Verlag von Walter De Gruyter & Co. (*Berlin & Leipzig, 1927*), 25-29.

(8)UPZ I, 29-30.

(Fertility-God)[1]، وباعتباره أيضاً الرب "المسيطر على العالم" (World-sovereign)[2]. كما كان رباً "وسيطاً للوحى الإلهى" (Oracle-God)[3]، وعبد كرباً "مخلصاً ومنقذاً" (Salvation-God) للبشر[4]. كما عبد بالإضافة إلى ذلك باعتباره الرب المخلص فى صورته الإغريقية (Σωτηρ) "سوتير"[5]. وأخيراً فقد عبد "سيرابيس" بسيرابيوم "منف" باعتباره الرب "المانح والواهب للحقيقة"[6]. وفى معية "سيرابيس" (أوزير – حب)، بالمنطقة المحيطة بسيرابيوم منف فى سقارة، عبدت معبودات مصرية وأجنبية أخرى، منها: "أوزيريس – منيفيس" (Osiris-Mnevis) ("أوزير-مر-ور")[7]، "عشترت-أفروديت" (Astarte-Aphrodite)[8]، وعبادة أبو منجل (Ibis) (اللقلق، أو: مالك الحزين) طائر المعبود "جحوتى"، هذا بالإضافة إلى العديد من المعبودات الأخرى ذات الأصول الإغريقية (اليونانية)[9].

- وكذلك معبد "قصر دوش" (قديماً Hysis "كايسيس")، المؤرخ العام التاسع عشر (= 117م) من حكم الامبراطور الرومانى "نيرفا" (Nerva) (96-98م)، "تراجان" (Trajanus) (98-117م) الذى كرسه للزوجين المقدسين: "سيرابيس" وقرينته "إيزيس". وتقع واحة دوش - التى تحوى هذا المعبد - بالواحة الخارجة، على بعد 85 كم جنوبى مدينة الخارجة، وحوالى 22كم من قرية "باريس" عند ملتقى درب الأربعين الذى يربط بلدة باريس بمدينة إسنا. وقد صحب الزوج الإلهى فى هذا المعبود تصوير الزوجين آمون وموت، والربتين ماعت ونخبت. كما تتضمن جدران قدس الأقداس مناظر تمثل الامبراطور "هادريان" (117-138م) يتعبد أمام ثالوث الإسكندرية "سيرابيس" و"إيزيس" و"حر-با-غرد" (حاربوقراتيس)، بينما تتضمن الحجرات الجانبية مناظر تمثل الإمبراطور "دوميتيان" (81-96م) يقوم ببعض

---

(1)UPZ I, 30.
(2)UPZ I, 31.
(3)UPZ I, 31-34.
(4)UPZ I, 34-35.
(5)UPZ I, 35-36.
(6)UPZ I, 36-37.
(7)UPZ I, 41-42.
(8)UPZ I, 37-38.
(9)UPZ I, 42ff.

الطقوس فى حجرة بعض المعبودات، ومن بينهم "أوزير"، و"إيزيس"[1].

وبالإضافة للموقعين السابقين اللذين تواجد بهما كرب للعلاج وشفاء الأمراض، عُبد "سيرابيس" فى مدن مثل[2]: (Kanopus) "كانوب"[3].

أوزيريس كانوب

أوزيريس واحد من المعبودات الرئيسية، فهو أحد آلهة تاسوع هليوبوليس، تلك العائلة الإلهية التى ذرأها الإله الخالق. وقد شكل مع زوجته وأخته إيزيس وابنهما حورس ثالوثاً ذا أهمية كبرى للملكية المصرية، فقد كان أوزيريس أول ملوك مصر، ثم أصبح سيداً للعالم السفلى بعد وفاته، فى حين غدا ابنه حورس الملك الإله الحى، وبذلك شبه الملوك المصريون بحورس، وجعلوا أنفسهم من نسل وهوية إلهية (شكل3).

وقد كانت "كانوب" مدينة ساحلية تقع إلى الشرق من الإسكندرية، تؤرخ بالأسرة السادسة والعشرين (العصر المتأخر)، وهى واحدة من ثلاث مدن مزدهرة فى هذه المنطقة (مع مينوتس، وهيراكليون)، سكنها كل من المصريين والإغريق، وعبد فيها أوزيريس باسم أوزيريس كانوب. أما فرع النيل الذى كان يمد هذه المدن بالمياه فهو الفرع الكانوبى، وقد استخدم مصطلح (الأوانى الكانوبية) للإشارة إلى أوانى خاصة ممثل عليها أبناء حورس الأربعة[4].

---

(1)Wilkinson, R. H., *The Complete Temples of Ancient Egypt*, (Cairo, 2005), 2005), 238a (el-Kharga): سجل العام خطأ لديه فى هذه الطبعة (177م)

للمزيد عن هذا المعبد أنظر: عبد الحليم نور الدين، *مواقع الآثار اليونانية – الرومانية فى مصر*، الخليج العربى للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة (القاهرة، 2006م)، 125-126م.

(2)Günther Hölbel, "Serapis", *LÄ V*, (1984), 871.

(3) تقع على البحر المتوسط غرب فرع رشيد.

(4)Quaegebeur, J., "Cultes égyptiens et Cultes grecs en Egypt Hellénistique"., Hellénistique"., *Studia Hellenistica., 27*, pp. 303-304.

- Clerk G., & Leclant, J., op. cit., pp. 666ff.
- Shaw, I., Nicolson, P., op. cit., p. 261.
- Hölbel, G., LÄ, V, cols. 870-874.
- Wilcken, U., Urk, pp. 25ff.

- عنايات محمد أحمد، المرجع السابق، ص 339-340.

وعندما تم توحيد أبيس مع "أوزير" إبان عصر الإمبراطورية الرومانية، ظهر "سيرابيس" بنقوش يونانية فى معابد كل من[1]: "أبيدوس"[2]، و"فيلة"[3].

كما كانت له معابد (Serapeen) فى كل من[4]:

محافظة "الفيوم" (بمواقع: مدينة الفيوم (Krokodilopolis)، وقصر البنات "يوميريا" (Euhemeria)، وشمال الفيوم Kerkeosiris (grgt-wsir)، و"نيسوس" (Nesos)، و"أوكسيرينخا" (Oxyrhyncha)، ودرب جرزه- كوم الخرابة الكبير "فيلادلفيا" (Philadelphia)، وديمة أو ديمة السباع "سكنوبايو نيسوس" (Soknopaiu Nesos) [منيفيس Mnevis]، وأم البريجات "تبتونس" (Tebtunis)[5].

وفى محافظة المنيا، فى: "البهنسا" (Oxyrhynchos)[6] (مركز بنى مزار)، و"طهنا" (Tehne)[7] (مركز المنيا)، و"الأشمونين" (Hemupolis Magna)[1] (مركز ملوى).

- أدولف إرمان، المرجع السابق، ص 245-427.

- عبد الحليم نور الدين، *الديانة فى مصر القديمة*، ص 190-191.

- Griffiths, J., "Osiris", in: *LÄ*, IV, *Wiesbaden 1989*, col. 626.

- David, R., "*A Guide to Religious Ritual at Abydos*., *England, 1981*, pp. 120-121.

(1) Hölbel G., "Serapis", ***LÄ V***, 871.

(2) SEG 18 (1962), No 699 (Σαραπιριδι 'Οσειριδι μεγιστωι σωτηρι).
- Hornbostel, W., *Sarapis*, (***Leiden, 1973***), 45.
- Barry Kemp, "Abydos', ***LÄ I*** (1975), 39.

(3) Etienne Bernand, *Les inscriptions grecques de Philae II*, (***Paris, 1969***), No 150, 158, 1.

(4) Hölbel, G., "Serapis", ***LÄ V***, 871.

(5) Winfried Rübsam, **Götter und kulte im Fiajum während der griechisch-römischbyzantinischen Zeit,** (Bonn, 1974), 45f, 86, 114, 130, 132, 145, 169f, 186-188.
- للمزيد عن مواقع الفيوم الواردة أعلاه؛ أنظر: **عبد الحليم نور الدين**، *مواقع الآثار اليونانية – الرومانية فى* مصر، الخليج العربى للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة (القاهرة، 2006م)، 149-158، وكذلك
- Kathryn A. Bard and Steven Blake Shubert (eds.), *Encycliopedia of the Archaeology of Ancient Egypt*, Routledge, 1st published (***London-New York, 1999***), 308ff; "Fayum, Graeco-Roman sites".

(6) Kraus Th. *JDAI*, (1960), 88-99.

(7) Peter Grossman, ***MDAIK 37***, (1981), 199-202

وفـــى منـــاطق أخـــرى، مثـــل: "الأقصـــر" (Luxor)[2]، (Hierasykaminos) "هيراسيكامينوس" (Mons Claudianus) مونس كلاوديـانوس"، و (Mons Porphyrites) "مـونس بـوفيريتس"[3]، وفـى (Berenike Troglodytike) (أو: Troglodytic Berenice)[4] علـى سـاحل البحـر الأحمـر علـى نفـس دائـرة العـرض الواقعـة عليهـا مدينـة "مروى" فى السودان.

كمـا ارتـبط المعبـود "سـيرابيس" بكـل مـن[5]: "كـوم أمبـو"[6]، و"إلفنتين"[7].

دراسـة عـن عبـادة الثـالوث فـى الواحـات المصـرية إبـان العصرين البطلمى والرومانى:

تُستخدم كلمة واحة فى الغالب لوصف المكان الذى تستطيع أن تنسى فيه هموم الحياة اليومية ومشاقها، وتسترخى لتجدد نشاطك. وينطبق هذا الوصف على واحات مصر، إذ أنها ملاذ ذو جو نقى يلجأ إليه الإنسان هرباً من متاعب الحياة العصرية. وتتميز هذه الواحات بمظاهر حضارية واضحة الملامح، وتحيط الصحراء والسماء بها من كل جانب، فيتلاشى الإحساس بالزمن وما يرتبط به من توتر، وقد تعايش الإنسان والطبيعة هنا منذ العصر الحجرى[8].

---

(1)Günther Roeder, Hermopolis 1929-1939, Ausgrabungen der Deutschen Hermopolis-Expedition in *Hermopolis*, Ober-Ägypten, in Verbindung mit zahlreichen Mitarbeitern herausgegeben von Günther Roeder, Pelizâus-Museum zu Hildesheim-Wissenschaftliche Veröffentlichung 4 (Hildesheim: Verlag Gebrüder Gerstenberg, 1959), 112f.

(2)Jean-Claude Golvin, Sayed Abd El-Hamid Guy Wagner, and Françoise Dunand, "Le petit Sarapeion romain de Louqsor [+6 pls.]', *BIFAO 81*, (1981), 115-148.

(3)Th. Kraus, J. Röder, and W. Müller-Wiener, "Mons Claudianus-Mons Porphyrites bericht über zweite forschungsreise 1964', *MDAIK 22*, (1967), 133 (Abb. 7), 174 (Abb. 17).

(4)The Kraus, et al., *MDAIK 22*, (1967), 189.

(5)Hölbel, G., "Serapis", *LÄ V*, 871.

(6)For example: Th. Kraus, in: *Christentum am Nil, hg. V. Kl. Wessel* (*Recklinghausen, 1964*), 98-103.

(7)For example: Grimm, G., *MDAIK 28*, (1972), 141-144.

(8)كاسندرا فيفيان، *واحة سيوة*، ترجمة: منى صلاح الدين، منشورات وزارة السياحة، القاهرة، 1991، د.ت.

وقد تمتاز الواحات المصرية بأنها أكثر واحات العالم تنوعاً، فلكل منها طابعها الخاص، فالفيوم تختلف بدورها عن سيوة التى تختلف بدورها عن الواحات البحرية وواحات الواحدى الجديد والداخلة والخارجة والفرافرة[1]. وسنتناول مواطن عبادة الثالوث داخل هذه الواحات بشكل مختصر من الناحية التاريخية والأثرية.

1- الواحات البحرية

تقع هذه المنطقة فى منخفض يغطى مساحة تزيد على 2000 كم^2، ويحيط بالواحة تلال سوداء، ويمكن رؤية معظم القرى والأراضى المزروعة من قمة جبل "الميسرة" الذى يبلغ ارتفاعه 50م، وتزخر المنطقة بالحياة البرية خاصة الطيور.

وتعتبر قرية "الباويطى" أكبر قرى الواحة، وتمتاز بموقعها الجميل على سفح التل، وتطل على غابة كثيفة من النخيل ترويها عين "البشمو"، وهى عين طبيعية محفورة فى الصخر من عصر الرومان، ويتدفق منها الماء فى درجة حرارة تبلغ 30م. وتجاورها قرية "القصر" التى أقيمت على أطلال معبد من معابد الأسرة السادسة والعشرين. وبالقرب من هذه القرية يمكننا مشاهدة مقابر عند "قارات حلوة"، وعليها نقوش ترجع إلى نفس الفترة. وتشتهر الواحة البحرية بعيونها

- Ball, J., *Contributions to the Geography of Egypt, Cairo, 1939*, pp. 7-9.
- cf: Caton Thompson, G., *The Geography of Kharga Oasis*, GJ., 80, 1932, pp. 370ff.
- cf: Kuhlmann, K, P., *Oasis Bypath or the Issue at Desert Trade, Köln, 2002*, pp. 275-276.

- أحمد فخرى، *تاريخ مصر الفرعونية*، القاهرة 1981م، ص 102-103.
- وفدى أبو النصر، *الأهمية الدينية والاستراتيجية لصحراء مصر الغربية*، مخطوطة رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 2008م، ص 135-138.

(1)أحمد فخرى، *واحات مصر*، المجلد الأول "سيوة"، ترجمة: جاب الله على جاب الله، وزارة الثقافة، مطابع هيئة الآثار المصرية، القاهرة، 1984، ص 33.

- Kuhlmann, K. P., op. cit., pp. 275ff.
- cf: Fakhry, A., "Kharga Oasis, in: *ASAE, 41*, 1941, pp. 50-51.
- cf: Hope, C. A., "Ismant el Kharab and Mut-Kharab", in: *BACE, 17*, 2006, pp. 53-55.
- cf: Fakhry, A., *Egyptian Desert Baharia Oasis, Cairo, 1942*, pp. 10-12.

المعدنية والكبريتية، ومنها "بير مطهر"، و"بير الغابة"، وهى مفيدة للسياحة العلاجية. وقد انتشرت عبادة الثالوث فى هذه المنطقة[1].

2- واحات الوادى الجديد

واحة الخارجة

وهى أكبر واحات الوادى الجديد حالياً، ويوجد خارج مركزها الرئيسى معبد "هيبس" الذى أُقيم على موقع مستوطنة فارسية، لذا يُعتبر هذا الموقع من الآثار الفارسية القليلة الموجودة فى مصر، ويرجع للقرن السادس قبل الميلاد. وهو بحالة جيدة، وعلى جدرانه الخارجة توجد رسوم، ونقوش بارزة ضخمة للملك "داريوس" وهو يحيى الآلهة المصرية.

وعلى بعد 10كم توجد مقابر "البجوات"، وهى تضم 263 مزاراً صغيراً من الطوب اللبن، على جدرانها رسوم قبطية. ومن بين هذه المبانى "مزار السلام"، و"مزار الخروج"، وتضم الآثار الفرعونية معبد "الغويطة" الذى يرجع إلى سنة 522 ق.م. ومن الآثار أيضاً معبد "دوش" الرومانى الذى أُقيم لعبادة الآلهة "إيزيس" و"سيرابيس". وما زالت عمليات التنقيب والحفر مستمرة فى مدينة "هيبس" القديمة التى يرتبط المعبد بها، ويُعتقد أن الثالوث قد عُبد هناك أيضاً[2].

3- آثار واحة سيوة

أولاً: المناطق الأثرية فى غرب سيوة

---

(1) فيفيان، المرجع السابق.

(2)Fakhry, A., *Baharia, Oasis, Cairo, 1942*, pp. 10-12.

- Ball & Badnell., *Baharia Oasis, its topography and Geology, Cairo, 1903*, pp. 70-75.

- أحمد فخرى، *الصحراوات المصرية، واحات البحرية والفرافرة*، ترجمة: جاب الله على جاب الله، مراجعة: شوقى عبد القوى، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ص 120-121.

- ميروسلاف بارتا، *تقرير عن أعمال المسح الأثرى بمنطقة الحيز، الواحة البحرية*، حوليات المجلس الأعلى للآثار، المجلد الأول، 2004م، ص 179، 187.

- جمال حمدان، *شخصية مصر، دراسة فى عبقرية المكان*، ج1، القاهرة، 1994م، ص 393.

تتركز فى المنطقة إلى الغرب من سيوة الآثار الباقية فى منطقة خميسة، وبلاد الروم، وفى منطقة المراقى[1].

1- خميسـة:

- **يوجد فى هذه المنطقة معبد حجري مهدم، ولا يوجد من هذا المعبد إلا بقايا قليلة، وجدرانه لا تحمل أية رسوم، وخالية من النقوش[2].**

- **على بعد خمسة كيلومترات من جبل "أهيلال" توجد "المعصرة"، والتى يوجد بالقرب منها بوابة حجرية وجزء من حائط دائرى. وعُثر فى هذا المكان سنة 1869م على تمثال فى الممر، وهو على هيئة كبش، ويرجع تاريخ هذا التمثال إلى العصر الرومانى، ومحفوظ الآن بمتحف برلين[3].**

بـلاد الـروم

- **المعبد الدورى: يوجد فى هذه المنطقة معبد دورى الطراز، وهذا المعبد كان موجوداً حتى عام 1869م، ولقد قام بعض العلماء بزيارته، وهم الذين أعطوا لنا وصفاً تفصيلياً لهذا المعبد، وللأسف هذا المعبد مهدم الآن.**

---

(1)***cf: Abd el Rahman, M. A., Some Geomorphological aspects of siwa, Cairo, 1981, pp. 15-17.***

- Fakhry, A., Siwa Oasis, Cairo, 1944, pp. 70-72.

- راجع: عبد الحليم نور الدين، *مواقع الآثار المصرية القديمة*، ج1، القاهرة، 1996م.

- راجع: أحمد فخرى، *واحات مصر، واحة سيوة*، ترجمة: جاب الله على جاب الله، ومراجعة، محمد جمال الدين مختار، المجلس الأعلى للآثار، ص 30، 167.

- راجع: عبد الحميد زايد، مصر الخالدة، القاهرة، 1966م، ص 3-5.

- راجع: عزت قادوس، المرجع السابق، ص 588.

- راجع: إبراهيم نصحى، *تاريخ مصر فى عصر البطالمة*، ج1، ط2، القاهرة، 1960م، ص 14-16.

(2) عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص 90.

عزت قادوس، المرجع السابق، ص 589.

(3)فخرى، المرجع السابق، ص 167.

عزت قادوس، المرجع السابق، ص 589.

• المعبد دورى الطراز ويحمل واجهة على الطراز الدورى، والأعمدة ذات القنوات، وتحمل كورنيشاً يتكون من الترجليف والميتوب والتى تحمل الواجهة المثلثة. وواجهة هذا المعبد تقع إلى الجنوب[1].

• يتكون هذا المعبد من 3 أبهاء، تتقدمها صالة الأعمدة طولها 34م، والمعبد نفسه طوله 25م، والمداخل إلى الأبهاء الثلاثة مزينة بنقوش.

• لا توجد على جدران هذا المعبد أية نقوش، وهذا المعبد يؤرخ بالقرن الأول الميلادى.

• فى المحاجر التى عُثر عليها فى المنطقة وجد فيها كتل لتيجان أعمدة دورية، وربما كانت هذه التيجان مجهزة لنقلها للمعبد الدورى، وربما كانت أحجار معبد آمون فى "أغورمى" قد بُنيت بأحجار قطعت من هذه المحاجر. وعلى العموم تعتبر أحجار هذه المحاجر من أجود الأنواع.

ويُعتقد أن الأبهاء الثلاثة تخص عبادة الثالوث المقدس الخاص بموضوع البحث، أو عبادة الثالوث آمون وموت وخنسو.

الغويطـة

تقع منطقة قصر الغويطة عند الجانب الجنوبى من واحة الخارجة، على بعد حوالى 28 كم على الطريق المؤدى إلى واحة باريس، وعلى بعد حوالى 3 كم من منطقة معبد "قصر الزيان".

وتسمى المنطقة حالياً "قصر الغويطة"، وربما ترجع هذه التسمية إلى أوائل الفتح العربى لمصر. ولعل المتبقى من تلك المنطقة فى الوقت الحاضر عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل مقامة فوق ربوة تقع على محور شرقى غربى، ويحيط بها أسوار عالية مشيدة من قوالب الطوب اللبن، وتضم تلك المساحة بداخلها معبداً صغيراً مشيداً من كتل الحجر الرملى، يتقدمه على الجانبين الشمالى والجنوبى بقايا لحجرات صغيرة مُشيدة من قوالب الطوب اللبن.

ويوجد فى الجدار الشرقى للمساحة المستطيلة مدخل مشيد من كتل من الحجر الرملى، جاءت واجهتاه الداخلية والخارجية خالية من

---

(1)عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص 90.
عزت قادوس، المرجع السابق، ص 589-590.

الزخارف، ويستند هذا المدخل بجانبيه الشمالى والجنوبى على السور المحيط بتلك المساحة، ويتم الوصول إلى هذا المدخل عبر درجة حجرية، بالجانب الشرقى منه تؤدى إلى ممر مربع الشكل تقريباً[1].

ويلى المدخل مباشرة ممر طويل مقام على محور شرقى غربى بطول 12.55م تقريباً، حيث استخدمت تلك المساحة فى تشييد عدد من الحجرات، لم يتبق منها سوى بضع مداميك من الجدران المشيدة من الطوب اللبن، يتخلله بعض القوالب من الآجر الأحمر الرومانى، ويبدو أن هذا الممر كان يقوم بوظيفة الفناء الأمامى المكشوف للمعبد[2].

ويُعتقد بوجود عبادة للثالوث فى معبد قصر الغويطة[3] (شكل 16).

دوش

تقع أطلال مدينة دوش القديمة عند الجانب الجنوبى من واحة الخارجة، على بعد حوالى 115 كم، وعلى بعد حوالى 25 كم من منطقة سكنية تدعى "واحة باريس"، وأطلق عليها فى بداية العصر البطلمى اسم كوسيس (Κυσις) [4].

ويرجع تاريخ بداية إنشاء معبد "دوش" الحالى إلى أوائل القرن الثانى الميلادى، وبالتحديد فى عصر الامبراطور الرومانى "تراجان"

---

(1)Naumann, R., "Bauwerke der Oase Kharga", in: *MDAIK, 8*, 1939, p. 4, pl. 2.
- Caton Thompson., G., *Kharga Oasis*., pp. 370-372.
- Fakhry, A., Kharga Oasis, *ASAE 41*, 1941, p. 50-51.
- راجع: عزت قادوس، المرجع السابق، ص 573-574، 639.
- راجع: عبد الحليم نور الدين، *مواقع الآثار اليونانية والرومانية*، ص 125-126.

(2)Naumann, R., op. cit., p. 4, pl. 2.
- Caton Thompson., G., op. cit., pp. 370-372.
- Fakhry, A., op. cit., pp. 50-51.
- عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص 125-126.
- عزت قادوس، المرجع السابق، ص 639-640.

(3)Naumann., R., op. cit., p. 4, pl. 2; p. 9, pl. 4.
- Vitruvius., M. P., *Die Architectura, Berlin, 1985*, vol. IV, pp. 1-3.
- Porter, B., & Moss, R., *Topographical Bibliography, Oxford, 1951*, vol. 7, pp. 292-293.

(4)Sauneron, S., Les Temples Gréco-Romains de l'oasis de Khrgéh, *BIFAO*, Le Caire, 1956, p. 29.
- Wilkinson, R., *The Complete Temples*, A.U.C, 2005, pp. 102-103; 238; 370.
- Beadnell, J., *An Egyptian Oasis, London, 1909*, p. 97.

عام 117م، وذلك طبقاً لنص التكريس الموجود على العتب العلوى للبوابة الأولى للمعبد بالجانب الشمالى، أثناء حكم "ماركوس روفيلوس لوبوس" حاكم مصر إبان هذا العصر، حيث كرس المعبد لعبادة الثالوث سيرابيس وإيزيس، وابنهما حوربوقراط[1].

عبادة الثالوث فى الشرق القديم:

لقد كان الناس يتطلعون فى كل مكان إلى "سيرابيس" و"إيزيس" لأنهما الإلهان المخلصان. ولابد أنه بحلول القرن الأول قبل الميلاد كانت عبادتهما تعتبر الديانة العالمية، فقد انتشرت عبادتهما انتشاراً شاسعاً، حتى أن قوة انتشارهما قد جعل "إيزيس" وحدها من بين الآلهة الأجنبية تدخل بلدة "أوروك" فى بابل وتُعرف هناك[2]، فى حين أن "سرابيس" وصل بلاد الهند. والواقع أن "سيرابيس" الذى أظهره "بطلميوس" فى عالم الوجود عن روية وتفكير وهو لا يزال متأثراً بآراء "الإسكندر" - يُعد الإله الوحيد الذى صنعه الإنسان. فقد كان "أوزيريس" يظهر فى ثوب "أبيس" محلى بعناصر إغريقية، وكان الغرض منه التوحيد بين الإغريق والمصريين فى عبادة واحدة مشتركة، غير أن المصريين لم يتقبلوه كما يُقال . وعلى الرغم من أنه حافظ على خصائصه الأوزيرية، وأن "إيزيس" كانت زوجته، فإنه أصبح الإله الإغريقى للإسكندرية، فكان هو و"إيزيس" ممثلين على الأرض بالزوجين البطلميين الإلهيين، أى مثل "أوزيريس" و"إيزيس" فى الديانة المصرية القديمة[3].

وقد كانت الآلهة "زيوس" و"هاريس" و"سكليبيوس" وغيرهم يعدون من العناصر التى تتألف منها طبيعة "سيرابيس"، ولا غرابة فى ذلك فإنه من خصائص الديانة المصرية القديمة أن الآلهة فيها

---

(1)Caton Thompson., G., *Kharga Oasis*, pp. 370-372.
- Fakhry, A., op. cit., pp. 50-51.
- Knell, H., *Architecture der Griechen*, Dramstadt, 198, p. 1-5.
- Vitruvius, M. P., op. cit., pp. 3-4.
- Naumann., R., op. cit., p. 6, fig. 3.
- Valloggia, M., "Temple de Douch", *BIFAO, 78*, 1978, pp. 27-29.
(2)Preisigke, F., & Bilabel, F., *Sammelbuch Griechischer Urkunden aus Agypten, Berlin, 1916*, p. 1180.
(3)Wilcken, U., *Urk*, pp. 30ff.
- Hölbel., G., op. cit., cols. 870-874.
- Hornbostel, W., *Serapis, Leiden, 1973*, pp. 44f.

فى عصر الدولة الحديثة وما بعدها بوجه خاص، كانت عندما يرتفع شأن الواحد منها يطغى على صفات الآلهة الأخرى، وعلى مميزاتهم، وينسبها لنفسه، أى أنه يصبح موحداً مع أى إله يرى التوحيد معه. ولقد أصبح "سيرابيس" الحاكم العالمى الذى يوكل إليه عبادة أمورهم كما يريدون، والظاهر أن التفسير الذى قدمه الأثرى "فلكن" وهو "أوزيريس – أبيس" لم يتقبله بعض العلماء حتى الآن، فى حين أن التفسير - الذى يقول أن "سيرابيس" مُشتق من اسم المعبودة البابلية "أيا" وهو "شارأبسى"، - لم يجد قبولاً حسناً عند الأثريين[1].

عبادة الثالوث فى بلاد اليونان القديمة:

لقد كانت هناك دعاية قوية للإله "سيرابيس" فى محيط مدن مصر، كما انتشرت عبادته بسرعة فى العالم "الأيونى". وأحياناً نجد أنه قد دخلت عبادته معبد أقدم "لايزيس" التى كانت عبادتها قد مهدت غالباً لعبادته كما حدث فى "أثينا". وقد كانت عبادته فى بادئ الأمر مثل عبادة "إيزيس" قاصرة على مجتمعات خاصة، ولكنها أصبحت رسمية كما حدث فى "أثينا"، و"ديمترياس" (Demetrias)، و"لندوس" (Lendus)، و"ديلوس" وغيرها. ففى "ديلوس" مثلاً نجد أن كاهناً مصرياً يدعى "أبولونيوس" قد أدخل عبادته قبل عام 300 ق.م، وبعد أن استوطن هذا الإله مدة جيلين هناك شيد له حفيد "أبولونيوس" هذا معبداً، وفى عام 166 ق.م. كان له ثلاثة معابد استولت المدينة على واحد منها، وقد وسع هذا "السرابيوم" الرسمى فيما بعد[2].

العالمية تكتنف عبادة الثالوث:

---

(1)Lehman-Haupt. Lc. "Serapis" at Babylon, inp: *Arr. VII*, p. 26.
- Kaerst, J., *Geschichte des Hellenismus*, vol. 2, *Leipzig, 1926*, p. 244.
- Nock, "Serapis"., in: *Journal of Hellenic Studies, London., 1928*., no. 21, p. 2.

(2)Lehman-Haupt., op. cit., p. 26.
- Kaerst, J., op. cit., p. 244.
- Nock, op. cit., p. 2.

- عن المزيد عن المعبودات المصرية فى مدن اليونانية القديمة، راجع: فتحية على إبراهيم دبور، المرجع السابق، ص 82 وما بعدها.

لقد انتشرت عبادة "سيرابيس" بكثرة فى العالم اليونانى - الرومانى[1] بواسطة التجار والمتحولين (من المهتدين إلى عبادته)، فتواجدت مع عبادة "إيزيس" منذ نهاية القرن الرابع قبل الميلاد فى "هاليكارناسوس" (مدينة هيرودوت). وقد عُبد سيرابيس فى جزيرة (Delos) "ديلوس" (جنوبى بحر إيجه) [2]. وتبنى الرومان عبادته، فانتشرت بشكل واسع فى إيطاليا ذاتها (مثلما فى "سيرابيوم" (Pozzoli) فى القرن الثانى قبل الميلاد، وفى شتى أنحاء الامبراطورية الرومانية، حتى وصلت للغرب إلى مدينة (Ampurias) "أمبورياس" (فى أسبانيا)، ودينة (York) "يورك" (فى بريطانيا). فقد أشار نص (نقش) وحيد، عثر عليه فى موقع رومانى بـ (Eburacum) "إبوراكوم" (وهى York "يورك" حالياً)، إلى وجود معبد لـ "سيرابيس" فى بريطانيا. وبالفعل عثر على رأس منحوت لهذا المعبود من العصر الرومانى فى (Walbrook Mithraeum) بلندن. مما يظهر أن أهمية هذا المعبود كانت من العظمة التى وصل معها لأماكن نائية ومتطرفة من الامبراطورية الرومانية. وهكذ، فإن الرومان يبدو أنهم أبقوا على أكثر المعبودات المصرية الحيوانية التى يقال أنهم قضوا عليها. ومع ذلك، ففى مصر نفسها، لم يتقبل المصريون عبادة هذا المعبود المخلق بالكامل، وتعد أدلة عبادته الشعبية بمصر أقل مما هى لدى غيره من المعبودات المصرية التقليدية[3].

ولم تكتف الإسكندرية بتصدير الأشياء المادية، فعبادة إيزيس (شكل 18أ، ب) بعد أن صبغها اليونانيون بالهيلينية فى مصر، وعبادة سيرابيس (شكل19) التى أدخلوها انتشرت فى أنحاء العالم اليونانى – الرومانى فى إثر السفن الإسكندرية، وانتقلت معهما كل أدوات العبادة والتماثيل التى تمثل الإلهين. فمنبر[4] "هنرى الثانى" فى كاتدرائية "إكس لاشابل" به

---

(1)Wilkinson, R. H., *The Complete Temple of Ancient Egypt*, 85 below.

(2)See: Helmut Englemann, "The Delian Aretalogy of Sarapis", *EPRO 44* (Leiden, 1975).

- "ديلوس" هى جزيرة تقع فى جنوب- شرق بلاد اليونان، جنوبى بحر إيجه، وتعد أصغر حجماً بين مجموعة جزر (Cyclades) "السيكلاديس"، وتعتبر على نحو تقليدى مقدسة ومكرسة للمعبود (Apollo) "أبوللو".

(3)Hölbel, G., "Serapis", *LÄ V*, 871-2.
Shaw I., Nicolson, P., *BM Dictionary of Ancient Egyptian*, 261b (Serapis).
Wilkinson, R. H., *The Complete Gods and Goddesses*, 128b (Serapis).

(4)يوجد هذا المنبر فى مدينة كابول، عاصمة دولة أفغانستان.

حليات من العاج تُمثل إحداها إيزيس راعية فنار الإسكندرية (شكل 20)، وتمثل هذه اللوحة فناً إسكندرياً من العصور التاريخية، ويبدو أنها أثارت خيال نحات من العصور الوسطى، وظهرت بوضوح أهمية العناصر الشرقية، وخاصة المنسوجات والعاج، فى تطور فنون الأيقونات فى العصور الوسطى.

ولم تقتصر عبادة "إيزيس" على الاحتفالات التى كانت تُقام لها، والشعائر التى كانت تؤدى لها فى المعابد، فقد كانت "إيزيس" ظاهرة لم تعرف بعد فى البحر الأبيض المتوسط فى العصور التاريخية، ولكن عندما ظهرت وعرفت ظل نجمها ساطعاً لم يختف قط فى كل عصور التاريخ القديمة، ولا فى العصور الحديثة فى أوروبا[1].

وتتعدد معابد إيزيس وسيرابيس (شكل 21) فى العالم اليونانى الرومانى، حيث تشبع هذه العبادة، بالإضافة إلى عبادة ديونيسوس وميثرا[2]، الحاجة إلى الخلاص، والذى أكدتة الديانة المسيحية[3].

---

(1)Tran Tam., V., op. cit., pp. 501ff; 761ff.
- Juntel., M., op. cit., pp. 540ff.
- Dunand, F., op. cit., pp. 7ff.
- Münster, M., op. cit., pp. 158-159.
- Wilkinson., R., op. cit., pp. 149-149.
- Bonnet., H., op. cit., p. 326.
- Osing, J., op. cit., pp. 105-106.

(2)ميثرا (ميثراس): إله إيرانى، إله الشمس والعدل والعهد والحرب، اعتبر راعى الامبراطور الرومانى، حتى قبيل الاعتراف الرسمى بالمسيحية، وديانته تتبنى الخلاص.

(3)**Wilcken, U., Urkunden der Ptolemäerzeit, pp. 30ff.**
- Harris, J. R., The Legacy of Egypt, Oxford, second edition, 1973, pp. 319f.

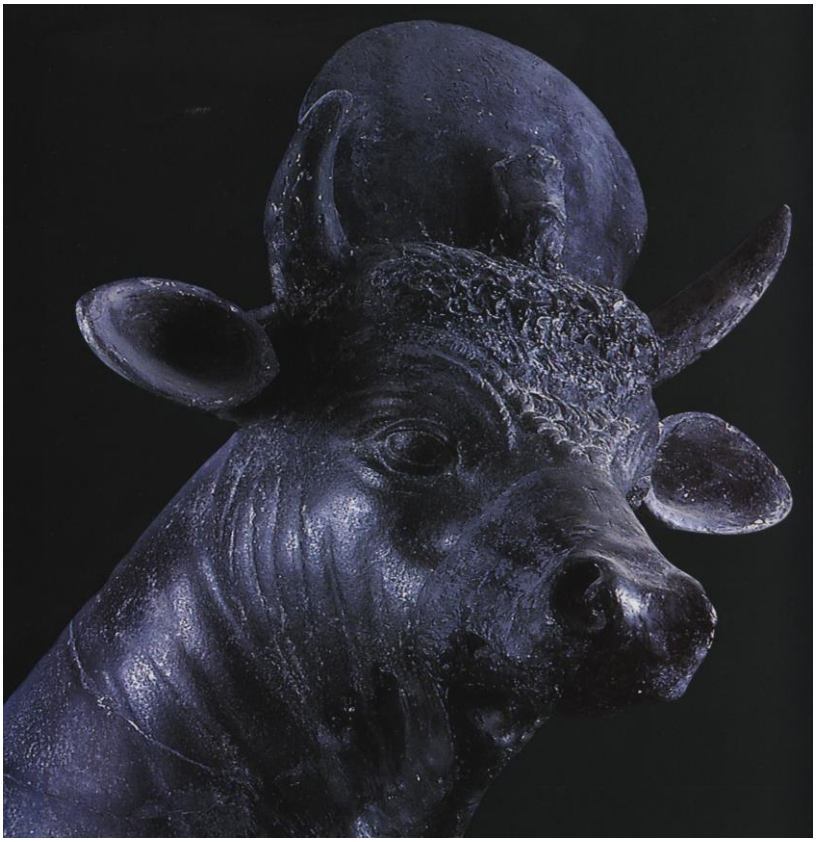

شكل (1): رأس العجل أبيس من البازلت الأسود.

الارتفاع: 180سم - المصدر: عُثر عليه فى معبد السرابيوم إلى الغرب من عمود بومبى (عمود الصوارى) 1895 - حوالى 130 ميلادية - رقم: 351، قاعة: 6. نقلاً عن:

المجلس الأعلى للآثار، *الإسكندرية المتحف اليونانى الرومانى*، القاهرة، 2003م، ص 103.

شكل (2): تمثال نصفي من الرخام للمعبود" سيرابيس"، ويحمل سيرابيس على رأسه سلة مزخرفة بغصون الزيتون، ومليئة بالخيرات.

الارتفاع: 81سم – العصر البطلمى – وجد فى معبد السرابيوم فى الإسكندرية (بالقرب من عمود الصوارى – بومبى) رقم: 22158، قاعة: 6. نقلاً عن:

المجلس الأعلى للآثار، *الإسكندرية المتحف اليونانى الرومانى*، ص 104.

شكل (3): تمثال من الرخام الأبيض لأوزيريس – كانوب.

الارتفاع: 107سم. معبد الرأس السوداء عام 1936. رقم 25787 قاعة G، نقلاً عن:

المجلس الأعلى للآثار، *الإسكندرية المتحف اليونانى الرومانى*، ص 108.

شكل (5): تمثال من الرخام الأبيض لإيزيس.

الارتفاع: 185سم، معبد الرأس السوداء عام 1936م - رقم: 25783 القاعة 6. نقلاً عن:

المجلس الأعلى للآثار، *الإسكندرية المتحف اليونانى الرومانى*، ص 110.

شكل (6): يد مسرجة من الفخار، عليها تصوير لإيزيس الإلهة الأم ترضع ابنها حورس.

الارتفاع: 12.5سم المصدر: كوم الشقافة. رقم: 19137، قاعة: 18أ، خزانة: B. نقلاً عن:

المجلس الأعلى للآثار، *الإسكندرية المتحف اليونانى الرومانى*، ص 112.

شكل (7): تمثال من البرونز لحربوقراط / هيليوس.

الارتفاع: 12سم، العصر الرومانى، مشترى من ههيا 1930م رقم: 22809، قاعة: 6. نقلاً عن:

المجلس الأعلى للآثار، *الإسكندرية المتحف اليونانى الرومانى*، ص 117.

شكل (8): تمثال من الرخام الأبيض لحربوقراط، القرن الثانى الميلادى.

الارتفاع: 127سم، معبد الرأس السوداء، رقم: 25784 قاعة G، نقلاً عن:

المجلس الأعلى للآثار، *الإسكندرية المتحف اليونانى الرومانى*، ص 118.

شكل (9): تمثال صغير من الفخار لحربوقراط وفيل،

الارتفاع: 13سم، القرن الثانى الميلادى، نقلاً عن:

المجلس الأعلى للآثار، *الإسكندرية المتحف اليونانى الرومانى*، ص 119.

شكل (10): المعبود "سيرابيس"، مصوراً فى الهيئة الآدمية بتاج "آتف"، نقلاً عن:

Wilkinson, R., *The Complete Gods and Goddesses*, 128.

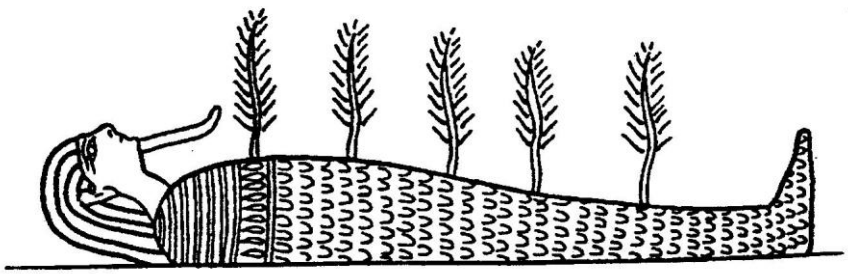

شكل (11): المعبود "أوزيريس"، فى هيئة مومياء راقدة منبتة.

أحياناً ما يظهر المعبود "أوزيريس" بهذه الهيئة فى بعض المقابر، تفاصيل من أحد التوابيت، متحف "كمبريدج"، نقلاً عن:

Wilkinson, R., *The Complete Gods and Goddesses*, p. 122.

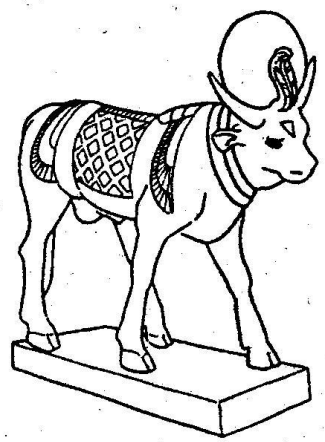

شكل (12): تمثال برونزى للعجل المقدس "حبو" (أبيس)، وعلى رأسه قرص الشمس والكوبرا. من العصر المتأخر، المتحف البريطانى، نقلاً عن:

Wilkinson, R., *The Complete Gods and Goddesses*, p. 171.

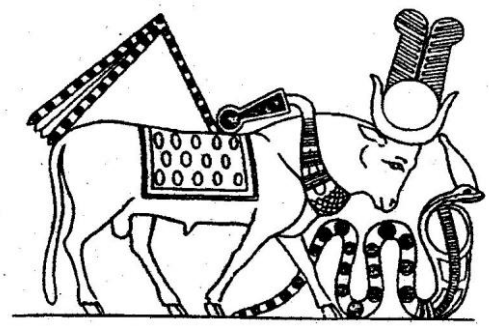

شكل (13): رسم منقول للعجل "أبيس" نقلاً عن:

Wilkinson R., *The Complete Gods and Goddesses*, p. 175.

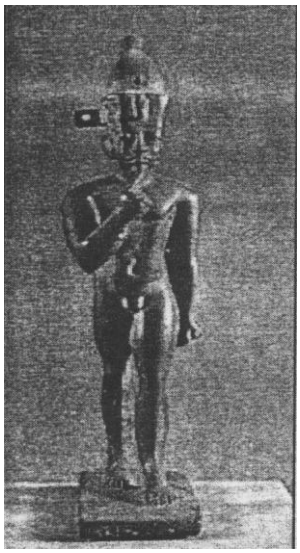

شكل (14): تمثال من البرونز للمعبود "حور باغرد"، نقلاً عن:

عبد الحليم نور الدين: *الديانة المصرية القديمة*، ج 1، القاهرة 2008م، ص 208.

شكل (15): شكل للمعبود "حور سا إيزيس" (حورس بن إيزيس)، نقلاً عن:

عبد الحليم نور الدين، *الديانة المصرية القديمة*، ص 209.

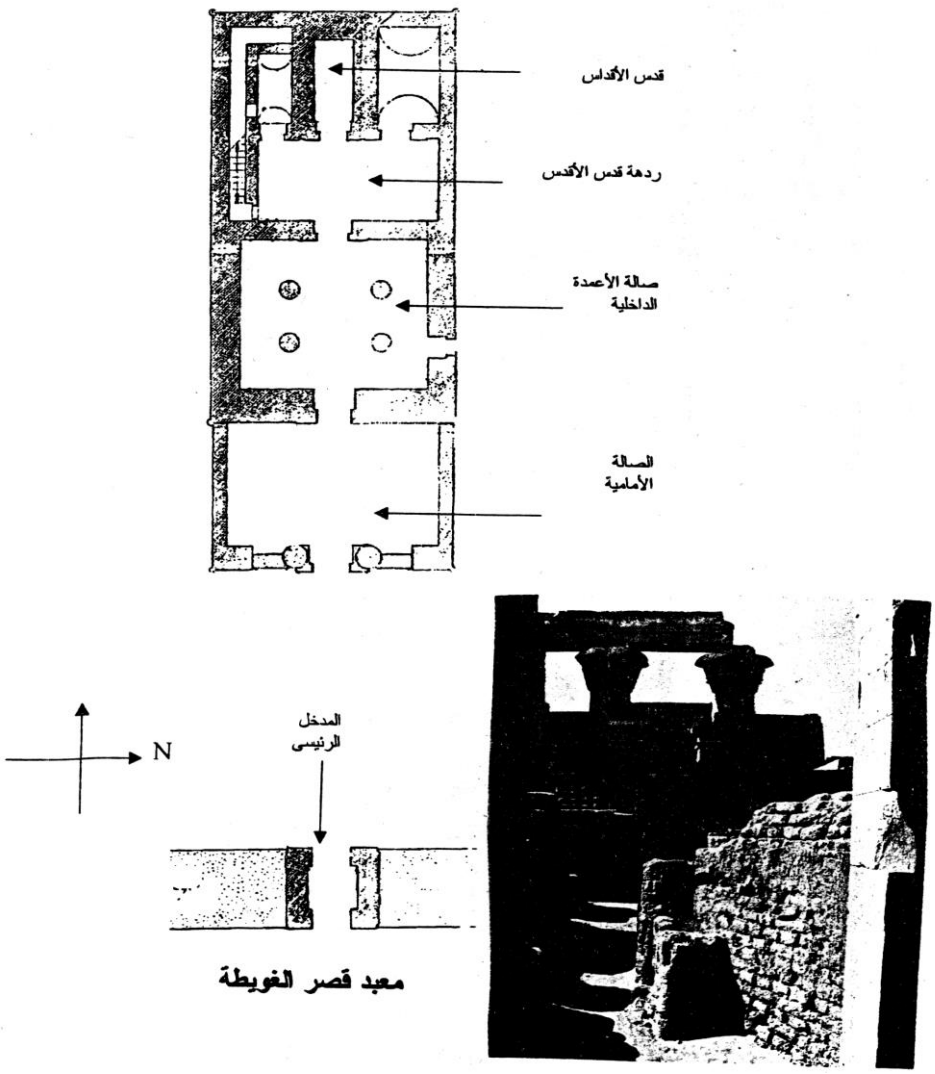

شكل (16): معبد قصر الغويطة

نقلاً عن: عزت زكى حامد قادوس، *آثار مصر فى العصرين اليونانى والرومانى*، الإسكندرية، 2001م، ص 658.

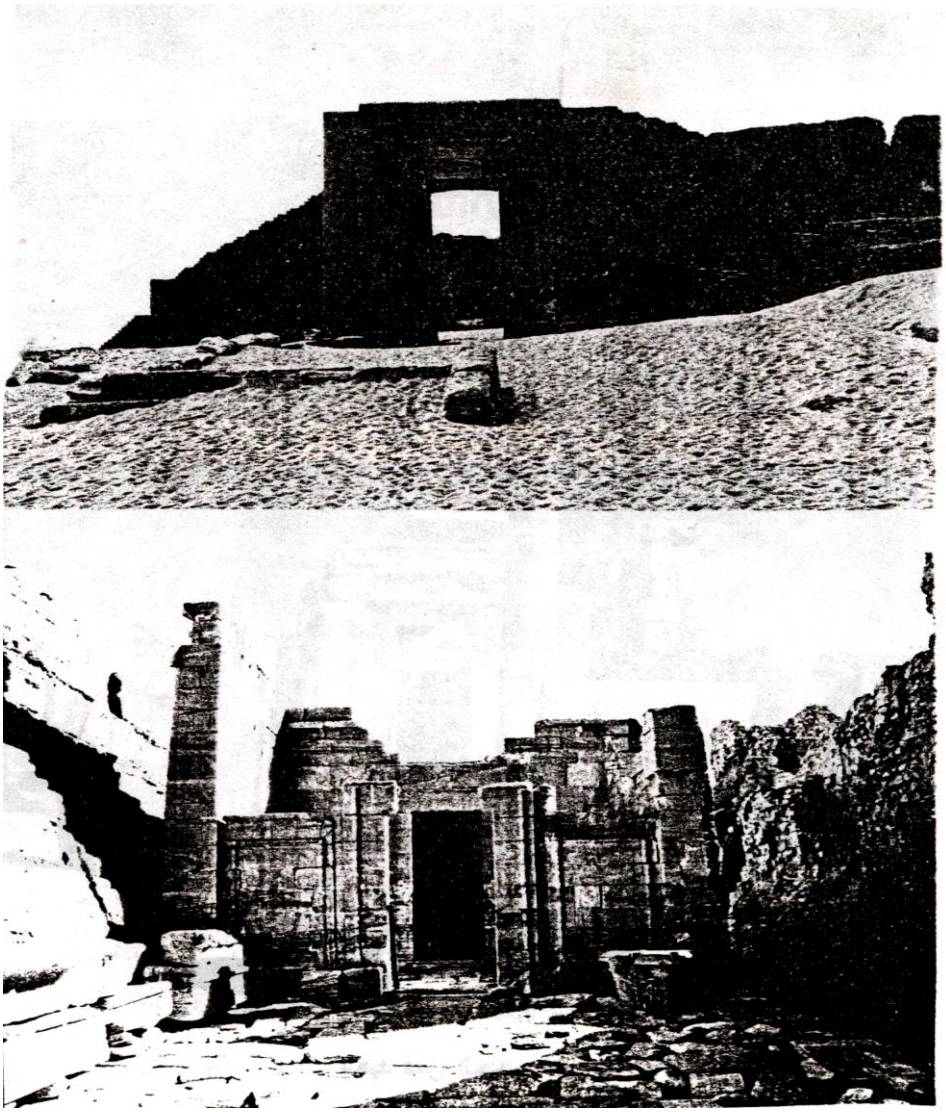

شكل (17): معبد دوش

نقلاً عن: عزت زكى حامد قادوس، *آثار مصر فى العصرين اليونانى والرومانى*، ص 660.

(ب) **(أ)**

شكل (18): أ– تمثال رومانى لإيزيس من رخام بيجيو.

ب- تمثال مصرى برونزى لإيزيس مع حورس، نقلاً عن:

Harris., J. R., "*The Legacy of Egypt*"., Oxford., Second Edition"., 1971., Fig. 19.

شكل (19): رأس سيرابيس من الرخام البورفيرى الامبراطورى، نقلاً عن:

Harris., J. R., op. cit., fig. 20.

شكل (20): تمثال منحوت من العاج لإيزيس الإسكندرية فى "الأمبو" الخاص بهنرى الثانى فى "أكس – أكس – لا – شابل"

نقلاً عن: Harris, J. R., op. cit., fig. 2.

شكل (21): فريسكو من "هركيولانيوم" يظهر احتفالاً أمام ناووس إيزيس، نقلاً عن: Harris, J. R., op. cit. fig. 8.